رسائل

الشيخ عبد المجيد حمود عامر

(أبو البراء الإبي)

بيت المقدس



1443 هـ 2022 م

Baytalmaqdiss44@gmail.com

بيت المقدس

رسائل

الشيخ عبد المجيد حمود عامر

(أبو البراء الإبي رحمه الله)

بيت المقدس

الفهرس

مقدمة الناشر

بين أيدينا مجموعة رسائل للشيخ عبد المجيد حمود عامر (أبي البراء الإبي) -رحمه الله-، كتبها في مناسبات مختلفة، نجمعها في كتاب منفرد لتنضم لسلسلة كتب الشيخ المجاهد ميراثاً نافعاً بإذن الله.

نسأل الله أن يتقبل الله بذل الشيخ أبي البراء ويبارك في سعيه ويجعل من كتاباته تحريضاً للمؤمنين وسبب هداية.

وصلّ اللهم على نبينا مُحَّد وعلى آله وصحبه وسلم.

الحر من حفظ وداد لحظة

البعض يتسأل عن الجاسوس هذا الذي يتجسس على المجاهدين، أليس هو الذي عاش بينهم جلس معهم من مآويهم، أخذ معهم الدورات الشرعية والعسكرية، سافر معهم، أكل معهم، شرب من شرابهم، لبس من ثيابهم، ربما جالس مشايخهم، بل البعض شارك معهم في رباطهم، وبعض غزواتهم، لماذا لم يتأثر هذا الجاسوس بهذا كله؟!!

لماذا لم يتغير فكره ومنهجه ويترك جاسوسيته، هل لتقصير الشباب المجاهد في التربية أم ماذا؟!!!!

الجواب: اعلم أيها الأخ المبارك، أن الجاسوس الذي يتظاهر بالإسلام يؤدي مهنته الخسيسة سراً ويطلع الكفار على عوارت المسلمين التي يجتهد في تصيدها وهذا يدل غالباً على خبث طويته وشعوره بخطورة ما يمارسه وخسته، وعظم الدور الذي يقوم به، ولذلك فيمكن تصور وجود مسلمٍ في صف الكفار يقاتل معهم ويدعي أنه مكرهٌ في ذلك.

أما الجاسوس فلا يُتصور فيه الإكراه المعتبر شرعاً، ولا يقبل منه إن ادعى ذلك؛ لأنه حينما يؤدي مهنته ويمارس مهمته يكون طليقاً لا مُكرِهٍ له ولا مُجبِرٍ ولا مُلجِئ.

اعلم أن الجاسوس صاحب نفس خبيثة، ولهذا لا تتغير مهما وجد أسباب التغير، عبدالله بن أبي بن سلول كان يصلي خلف سيد الخلق ويسمع خطب ومواعظ الرسول الله صلى الله عليه وسلم ومع هذا لم يتب ولم يتغير لا هو ولا أصحابه، وما ذلك إلا لخبث طويتهم، ولهذا قال ابن رجب في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك: "إن الرجل يعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار، وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة" رواه البخاري ومسلم.

قال ابن رجب: "قوله: "فيما يبدو للناس" إشارة إلى أن باطن الأمر يكون بخلاف ذلك، وأن خاتمة السوء تكون بسبب دسيسة باطنة للعبد لا يطلع عليها الناس، إما من جهة عمل سيء ونحو ذلك، فتلك الخصلة الخفية توجب سوء الخاتمة، وكذلك قد يعمل الرجل عمل أهل النار وفي باطنه خصلة خفية من خصال الخير، فتغلب عليه تلك الخصلة في آخر عمره فتوجب له حسن الخاتمة".

ولخبث نفوسهم تجدهم لا يرعون معروف ولا يحفظون عهد ولا يعرفون شكر الجميل، قال الإمام الشافعي رحمه الله: الحر من حفظ وداد لحظة وتعليم لفظة.

وقال النبي ﷺ: "وإن حسن العهد من الإيمان."

روى البخاري في صحيحه من حديث مُحَمَّد بن جبير بن مطعم عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في أسارى بدر وكانوا سبعين من صناديد الكفر: «لو كان المطعم بن عدي حيا ثم كلمني في هؤلاء النتنى لتركتهم له». فانظر رسولنا ﷺ كيف حفظ معروفا مقدما له، لا أقول من مسلم بل من كافر وقد مات فذكر خيره، فأراد أن يرد معروفه.

إن نكران الجميل موجعٌ حقاً، فكيف إن كان ممن بذلتَ في خدمته وسعك، وتحمّلتَ من أجله ما أنقض ظهرك؛ وربما واليتَ وعاديت، ووصلت وقطعت؛ فإذا بالناكرِ يتجهم ، وعن أحوالك يستفهم كأنه لا يعلم، ولكنك تعلم أنه يعلم، لكن هذه هي طباع الجواسيس، مهما قدمت له وساعدته، فنكران الجميل سجية وطبع.

روى البيهقي في شعبه عن الأصمعي قال: دخلت البادية فإذا أنا بعجوز بين يديها شاة مقتولة وجرو ذئب مقع، فنظرت إليها، فقالت أتدري ما هذا؟ قلت لا. قالت جرو ذئب أخذناه وأدخلناه بيتنا، فلما كبر قتل شاتنا، وقلت في ذلك. قلت ما هو؟ فأنشدت:

بَقَــرْت شُــوَيْهَةً وَفَجَعْــت قَوْمًــا   وَأَنْــتَ لِشَــاتِنَا ابْــنٌ رَبِيــبُ
غُــذِيت بِــدَرِّهَا وَرُبِّيــتَ فِينَــا   فَمَــنْ أَنْبَــاكَ أَنَّ أَبَاك ذِيــبُ
إِذَا كَــانَ الطِّبَــاعُ طِبَــاعَ سُــوءٍ   فَــلَا أَدَبٌ يُفِيــدُ وَلَا حَلِيــبُ

ويشبه هذا ما ذكره البيهقي في آخر شعب الإيمان أيضا عن أبي عبيدة معمر بن المثنى أنه سأل يونس بن حبيب عن المثل المشهور كمجير أم عامر، فقال كان من حديثه أن قوما خرجوا إلى الصيد في يوم حار، فبينما هم كذلك إذ عرضت لهم أم عامر وهي الضبع فطردوها فأتعبتهم فألجئوها إلى خباء أعرابي، فاقتحمت، فخرج إليه الأعرابي فقال ما شأنكم؟

فقالوا صيدنا وطريدتنا.

قال كلا والذي نفسي بيده لا تصلون إليها ما ثبت قائم سيفي بيدي.

قال فرجعوا وتركوه فقام إلى لقحة يحلبها وقرب منها ذلك وقرب إليها ماء، فأقبلت مرة تلغ من هذا ومرة من هذا حتى عاشت واستراحت.

فبينما الأعرابي نائم في جوف بيته إذ وثبت عليه فبقرت بطنه وشربت دمه وأكلت حشوته وتركته.

فجاء ابن عم له فوجده على تلك الصورة، فالتفت إلى موضع الضبع فلم يرها. فقال صاحبتي والله وأخذ سيفه وكنانته وأتبعها فلم يزل يتبعها حتى أدركها فقتلها وأنشأ يقول:

وَمَــنْ يَفْعَــلْ الْمَعْـرُوفَ مَـعَ غَـيْرِ أَهْلِـهِ   يُــلَاقِ الَّــذِي لَاقَــى مُجِــيرُ أُمِّ عَــامِرِ
أَدَامَ لَهَــا حِــينَ اسْتَجَــارَتْ بِقُرْبِـهِ   قِرَاهَــا مِــنْ أَلْبَــانِ اللِّقَــاحِ الْغَزَائِــرِ
وَأَشْــبَعَهَا حَــتَّى إِذَا مَــا تَمَــلَّأَتْ   فَرَتْــهُ بِأَنْيَــابٍ لَهَــا وَأَظَــافِرِ
فَقِيـلَ لِـذِي الْمَعْـرُوفِ هَـذَا جَـزَاءُ مَـنْ   غَـدَا يَصْـنَعُ الْمَعْـرُوفَ مَـعَ غَـيْرِ شَـاكِرِ

وصف الله الجواسيس بقوله تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (74)﴾ [التوبة: 74].

وتقرير كون مواقفهم الخبيثة الجاحدة ناشئة من طبيعة نكران الجميل والحسد المجبولة عليها نفوسهم. إذ لم يكن موجب لنقمتهم وغيظهم إلّا ما عاد عليهم من الخير والنفع والفضل من الله ورسوله مما يستوجب الشكر بدل النقمة والكفر.

إن حسن العهد وجزاء الإحسان، وحسن الجوار وطيّب الكلام وطلاقة الوجه وصدق اللسان خصال أوصانا بها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم. فالنفس السليمة مجبولة على الإحسان وفعل الخير وعدم نكران الجميل، والرحمة بالخلق، والمعاملة بالصدق. فإن الله يقول ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (8)﴾ [الممتحنة: 8]

أيها الجواسيس هل تعلمون ما قد صح عن النبي ﷺ أنه قال: " من أعان ظالماً بباطل ليدحض بباطله حقاً فقد برئ من ذمة الله عز وجل وذمة رسوله ".

وقال ﷺ: " من أكل بمسلمٍ أكلةً فإن الله يُطعمه مثلها من جهنم، ومن كُسِي ثوباً برجل مسلم فإن الله يكسوه من جهنم، ومن قام برجل مسلم مقام رياءٍ وسمعة فإن الله يقوم مقام رياء وسمعة يوم القيامة "(صحيح سنن أبي داود:4084.).

وقال ﷺ: "من استمع إلى حديث قوم وهم يفرون منه، صُبَّ في أذنيه الآنك" صحيح الأدب المفرد.

والآنك هو الرصاص الأبيض المذاب.. وهذا فيمن يستمع على وجه الفضول والتطفل.. فكيف بمن يستمع على وجه التجسس لصالح أعداء المسلمين من الكافرين والمشركين..؟!!

وقال ﷺ: " يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من اتبع عوراتهم يتّبع اللهُ عورته، ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته " صحيح سنن أبي داود

وقال ﷺ: " من حمى مؤمناً من منافقٍ بعث الله ملكاً يحمي لحمه يوم القيامة من نار جهنم، ومن رمى مسلماً بشيءٍ يُريد شَينَه به حبسَه الله على جسر جهنم حتى يَخرجَ مما قال" صحيح سنن أبي داود.

والشيخ مُحَّد بن عبد الوهاب رحمه الله في النواقض العشر المجمع عليها قال: "الناقض الثامن: مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين، والدليل قوله تعالى ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (51)﴾ [المائدة: 51]" اهـ.

وقد شدد بعض العلماء فجعل الجاسوس في حكم الزنديق قال الإمام الخرشي المالكي في شرحه لمختصر خليل: "والمسلم كالزنديق... والمشهور أن المسلم إذا تبين أنه عين للعدو فإنه يكون حكمه حينئذ حكم الزنديق، أي فيقتل إن ظهر عليه ولا تقبل توبته، وهو قول ابن القاسم وسحنون".

وقال الإمام القرافي-رحمه الله في الذخيرة: "قال صاحب البيان: قال ابن القاسم: يجتهد في الجاسوس ورأى أن تضرب عنقه ولا نعلم له توبة، قال: وما قاله صحيح، ويتخير الإمام بين قتله وصلبه؛ لسعيه في الأرض بالفساد دون النفي والقطع لبقاء الفساد معهما".

وقد يقول قائل كيف تنخدعون بهؤلاء الجواسيس؟

فالجواب: دائما الجواسيس أصحاب تذبذب وتقلب، وأرباب خداع وتلبيس، فيتكلمون بمعسول الكلام، وفصيح الخطاب، ويظهرون للناس في هيئة حسنة، ومظهر جذاب، وربما أظهروا العبادة من قيام الليل وصيام النهار والصدقة، فربما انخدع بهم الفئام من المسلمين من الخاصة والعامة، فمالوا إليهم وأصغوا إلى قولهم وتدليسهم، قال الله تعالى: ﴿وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ﴾ [التوبة: 47]، وقال سبحانه: ﴿وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ﴾ [المنافقون: 4]

ولذا: خفي على كثير من المسلمين حال بعض الزنادقة (المنافقين) في القديم والحديث، بل خفي بعض أهل النفاق على خير الخلق بعد الأنبياء وهم الصحابة، كما كان جماعة في أيام النبي ﷺ منتسبون إلى صحبته وإلى ملته، وهم في الباطن من مردة المنافقين، بل قد لا يعرفهم حتى النبي صلى الله عليه وسلم، قال الله تعالى:﴿وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ﴾ [التوبة: 101]، فإذا جاز على سيد البشر أن لا يعلم ببعض المنافقين وهم معه في المدينة سنوات، فبالأولى: أن يخفى حال جماعة من المنافقين الفارغين عن دين الإسلام بعده عليه الصلاة والسلام على العلماء والصالحين والمجاهدين من أمته.

وقد تظاهر بعض الزنادقة بالصلاح، وكما قال الذهبي رحمه الله في شأن الحلاج: "فهو صوفي الزي والظاهر، متستر بالنسب إلى العارفين، وفي الباطن: فهو من صوفية الفلاسفة أعداء الرسل ".

من فضل الله أن الجاسوس يعرفه المجاهدون الصادقون من خلال لحن القول، كما قال سبحانه: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ [محمد: 30]

ظنوا أن أمرهم يخفى فاستخفوا من الناس ولم يستخفوا من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول، فهتك الله سترهم، وفضح أمرهم، وبين عوارهم، وميز قبيح فعالهم وصفاتهم، مما جعل أمرهم ظاهراً.

قال شيخ الإسلام: " فمعرفة المنافقين في لحن القول ثابتة مُقْسَم عليها، لكن هذا يكون إذا تكلموا، وأما معرفتهم بالسيما فهو موقوف على مشيئة الله ".

وقال أمير المؤمنين عثمان بن عفان (رضي الله عنه): "ما أسرّ أحد سريرة إلا أظهرها الله على وجهه وفلتات لسانه".

المتساقطون أمام الثوابت

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وبعد:

فمما لا شك فيه أن لكل منهج أو جماعة أو شَركة أو دين، ثوابت ومتغيرات، ثوابت لا تتغير ولا تتزعزع بتغير الزمان أو المكان أو الأشخاص، القناعة فيها واليقين بها مستند إلى نصوص ثابتة وعلم لا يرقى إليه الشك، أو قواعد اتفق عليها المؤسسون، ففي دين الله ثوابت، لا يمكن أن تتبدل أو تتغير، لأنها أصبحت تلك الثوابت كالجبال الراسيات التي لا تتزحزح أبداً أمام المتغيرات.

والمتغيرات في الدين هي عكس الثوابت وهي أمور تتغير بتغير الزمان أو المكان أو الأشخاص لها ضوابط شرعية عامة، تفصيلاتها تخضع إلى مداخلات يقدرها المجتهدون بالأدلة، قابلة للحوار والنقاش.

إن جماعة حزب الإصلاح اليوم يسايرون الواقع ويتنازلون عن الثوابت، يظنون أنهم بمصادمة الحكومات الطاغوتية، سيخسرون دنياهم وحزبهم وشبابهم، عليهم أن يتذكرون قول الرسول ﷺ: "من التمس رضا الله في سخط الناس ﷺ وأرضى عنه الناس، ومن التمس رضا الناس في سخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس" رواه الترمذي وصححه الألباني.

وأنت تقرأ لسيد قطب رحمه الله تجده أنه كان يحاول معالجة هذه الظاهرة في حزب الإصلاح، فتجده يقول في الظلال: "وهذا التميع هو أخطر ما يعانيه هذا الدين في هذه الحقبة من التاريخ وهو أفتك الأسلحة التي يحاربه بها أعداؤه الذين يحرصون على تثبيت لافتة «الإسلام» على أوضاع، وعلى أشخاص" أ هـ.

عندما جاء وفد ثقيف إلى رسول الله ﷺ ودعاهم إلى الإسلام، اشترطوا أن يدع لهم اللات ثلاث سنين لا يهدمها فأبى رسول الله صلى اله عليه وسلم ذلك، حتى إنهم تنازلوا شيئا فشيئا إلى أن طلبوا إمهال هدمها شهرا واحدا، فأبى رسول الله ﷺ.

ولكنهم عندما طلبوا ألا يكسروا أوثانهم بأيديهم، وافقهم على ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم للفرق بين الطلبين، لعدم وجود التنازل في الثانية عن الثوابت بخلاف الأولى.

ولما طُلب من أبي بكر عدم مقاتلة مانعي الزكاة، ماذا قال؟.

قال أبو بكر رضي الله عنه: " والله! لو منعوني عناقاً أو قال عقالاً كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليها" وهذا بعد وفاة رسول الله ﷺ والحال في شدة وضيق، وحال المدينة كان من أصعب ما يكون؛ لأن العرب ارتدت، وكان بأشد الحاجة رضي الله عنه إلى جيش أسامة الذي جهزه النبي ﷺ، ومع ذلك أمضى ما أمضاه رسول الله ﷺ، وثبت على الحق رضي الله عنه وأرضاه.

قال الله سبحانه وتعالى:﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا (73) وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا (74) إِذًا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا (75) وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا (76) سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا (77)﴾ [الإسراء: 73-77]..

يقول الأستاذ سيد قطب رحمه الله معلقاً على هذه الآية في الظلال: "يعدد السياق محاولات المشركين مع الرسول صلى الله عليه وسلم وأولها محاولة فتنته عما أوحى الله إليه، ليفتري عليه غيره، وهو الصادق الأمين.

لقد حاولوا هذه المحاولة في صور شتى، منها مساومتهم له أن يعبدوا إلهه في مقابل أن يترك التنديد بآلهتهم وما كان عليه آباؤهم. ومنها مساومة بعضهم له أن يجعل أرضهم حراما كالبيت العتيق الذي حرمه الله. ومنها طلب بعض الكبراء أن يجعل لهم مجلسا غير مجلس الفقراء...

هـذه المحـاولات الـتي عصـم الله منهـا رسـوله، هـي محـاولات أصـحاب السـلطان مـع أصـحاب الدعوات دائما.

محاولـة إغـرائهم لينحرفـوا ولـو قلـيلا عـن اسـتقامة الـدعوة وصـلابتها. ويرضـوا بالحلـول الوسـط التي يغرونهم بها في مقابل مغانم كثيرة.

ومـن حملـة الـدعوات مـن يفـتن بهـذا عـن دعوتـه لأنـه يـرى الأمـر هينـا، فأصـحاب السـلطان لا يطلبـون إليـه أن يـترك دعوتـه كليـة، إنمـا هـم يطلبـون تعـديلات طفيفـة ليلتقـي الطرفـان في منتصـف الطريـق. وقـد يـدخل الشـيطان علـى حامـل الـدعوة مـن هـذه الثغـرة، فيتصـور أن خـير الـدعوة في كسـب أصـحاب السـلطان إليهـا ولـو بالتنـازل عـن جانـب منهـا! **ولكــن الانحــراف الطفيف في أول الطريق ينتهي إلى الانحراف الكامل في نهاية الطريق.**

وصـاحب الـدعوة الـذي يقبـل التسـليم في جـزء منهـا ولـو يسـير، وفي إغفـال طـرف منهـا ولـو ضـئيل، لا يملـك أن يقـف عنـد مـا سـلم بـه أول مـرة، لأن اسـتعداده للتسـليم يتزايـد كلمـا رجـع خطـوة إلى الـوراء! والمسـألة مسـألة إيمـان بالـدعوة كلهـا، فالـذي ينـزل عـن جـزء منهـا مهمـا صـغر، والـذي يسـكت عـن طـرف منهـا مهمـا ضـؤل، لا يمكـن أن يكـون مؤمنـا بدعوتـه حـق الإيمـان. فكـل جانـب مـن جوانـب الـدعوة في نظـر المؤمن هـو حـق كـالآخر. ولـيس فيهـا فاضـل ومفضـول. ولـيس فيهـا ضـروري ونافلـة. ولـيس فيهـا مـا يمكـن الاسـتغناء عنـه، وهـي كـلّ متكامـل يفقـد خصائصـه كلهـا حـين يفقـد أحـد أجزائـه. كالمركـب يفقـد خواصـه كلهـا إذا فقـد أحــد عناصــره! وأصــحاب الســلطان يســتدرجون أصــحاب الــدعوات، فــإذا ســلموا في الجــزء فقــدوا هيبــتهم وحصــانتهم، وعــرف المتســلطون أن اســتمرار المســاومة، وارتفــاع الســعر ينتهيــان إلى تســليم الصــفقة كلهــا! والتســليم في جانــب ولــو ضــئيل مــن جوانــب الــدعوة لكســب أصـحاب السـلطان إلى صـفها هـو هزيمـة روحيـة بالاعتمـاد علـى أصـحاب السـلطان في نصـرة الدعوة.

والله وحده هو الذي يعتمد عيه المؤمنون بدعوتهم. ومتى دبت الهزيمة في أعماق السريرة، فلن تنقلب الهزيمة نصرا!

لذلك امتن الله على رسوله صلى الله عليه وسلم أن ثبته على ما أوحى الله، وعصمه من فتنة المشركين له، ووقاه الركون إليهم ولو قليلا ورحمه من عاقبة هذا الركون، وهي عذاب الدنيا والآخرة مضاعفا، وفقدان المعين والنصير. " أ هـ.

وقال الله تعالى:﴿فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ (8) وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ (9)﴾ [القلم: 8-9]

قال الأستاذ سيد قطب رحمه الله: " فهي المساومة إذن، والالتقاء في منتصف الطريق. كما يفعلون في التجارة. وفرق بين الاعتقاد والتجارة كبير! فصاحب العقيدة لا يتخلى عن شيء منها لأن الصغير منها كالكبير. بل ليس في العقيدة صغير وكبير. إنها حقيقة واحدة متكاملة الأجزاء. لا يطيع فيها صاحبها أحدا، ولا يتخلى عن شيء منها أبدا.

وما كان يمكن أن يلتقي الإسلام والجاهلية في منتصف الطريق، ولا أن يلتقيا في أي طريق. وذلك حال الإسلام مع الجاهلية في كل زمان ومكان. جاهلية الأمس وجاهلية اليوم، وجاهلية الغد كلها سواء. إن الهوة بينها وبين الإسلام لا تعبر، ولا تقام عليها قنطرة، ولا تقبل قسمة ولا صلة. وإنما هو النضال الكامل الذي يستحيل فيه التوفيق! " أ هـ.

وقال سيد رحمه الله تعالى عند تفسيره لقوله تعالى﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ [الحج: 52]

" ولقد تدفع الحماسة والحرارة أصحاب الدعوات بعد الرسل والرغبة الملحة في انتشار الدعوات وانتصارها.. تدفعهم إلى استمالة بعض الأشخاص أو بعض العناصر بالإغضاء في أول الأمر عن شيء من مقتضيات الدعوة يحسبونه هم ليس أصيلا فيها، ومجاراتهم في بعض أمرهم كي لا ينفروا من الدعوة ويخاصموها! ولقد تدفعهم كذلك إلى اتخاذ وسائل وأساليب لا تستقيم مع موازين الدعوة الدقيقة، ولا مع منهج الدعوة المستقيم. وذلك حرصا على سرعة انتصار الدعوة وانتشارها. واجتهادا في تحقيق «مصلحة الدعوة»

ومصلحة الدعوة الحقيقية في استقامتها على المنهج دون انحراف قليل أو كثير. أما النتائج فهي غيب لا يعلمه إلا الله.

فلا يجوز أن يحسب حملة الدعوة حساب هذه النتائج إنما يجب أن يمضوا على نهج الدعوة الواضح الصريح الدقيق، وأن يدعوا نتائج هذه الاستقامة لله. ولن تكون إلا خيرا في نهاية المطاف.

وها هو ذا القرآن الكريم ينبههم إلى أن الشيطان يتربص بأمانيهم تلك لينفذ منها إلى صميم الدعوة. وإذا كان الله قد عصم أنبياءه ورسله فلم يمكن للشيطان أن ينفذ من خلال رغباتهم الفطرية إلى دعوتهم. فغير المعصومين في حاجة إلى الحذر الشديد من هذه الناحية، والتحرج البالغ، خيفة أن يدخل عليهم الشيطان من ثغرة الرغبة في نصرة الدعوة والحرص على ما يسمونه «مصلحة الدعوة».. إن كلمة «مصلحة الدعوة» يجب أن ترتفع من قاموس أصحاب الدعوات، لأنها مزلة، ومدخل للشيطان يأتيهم منه، حين يعز عليه أن يأتيهم من ناحية مصلحة الأشخاص! ولقد تتحول «مصلحة الدعوة» إلى صنم يتعبده أصحاب الدعوة وينسون معه منهج الدعوة الأصيل!.. إن على أصحاب الدعوة أن يستقيموا على نهجها ويتحروا هذا النهج دون التفات إلى ما يعقبه هذا التحري من نتائج قد يلوح لهم أن فيها خطرا على الدعوة وأصحابها! فالخطر الوحيد الذي يجب أن يتقوه هو خطر الانحراف عن النهج لسبب من الأسباب، سواء كان هذا الانحراف كثيرا أو قليلا. والله أعرف منهم بالمصلحة وهم ليسوا بها مكلفين. إنما هم مكلفون بأمر واحد. ألا ينحرفوا عن المنهج، وألا يحيدوا عن الطريق " أ هـ.

دخل أبو مسعود على حذيفة ﷺ، فقال له: اعهد إلي؟.

فقال له: ألم يأتك اليقين؟.

قال: بلى وعزة ربي.

قال: " فاعلم أن الضلالة حق الضلالة أن تعرف ما كنت تنكره، وأن تنكر ما كنت تعرفه، وإياك والتلون فإن دين الله واحد".

وقال إبراهيم النخعي رحمه الله: "كانوا يَرَون التلوّن في الدين مِن شكِّ القلوب".

وقال مُحَّد بن سيرين رحمه الله: قال عدي بن حاتم ﷺ: "إنكم لن تزالوا بخير ما لم تعرفوا ما كنتم تنكرون، وتنكروا ما كنتم تعرفون، وما دام عالمكم يتكلم بينكم غيرَ خائف ".

تجد هؤلاء يبحثون عن الأقوال الشاذة المنكرة من أجل الاستدلال على فعلهم المشين مع الطواغيت، يقول الإمام الشاطبي في الموافقات: "إن الترخُّص إذا أُخذ به في موارده على الإطلاق كان ذريعة إلى انحلال عزائم المكلفين في التعبد على الإطلاق، فإذا أخذ بالعزيمة كان حرياً بالثبات في التعبد والأخذ بالحزم فيه... فإذا اعتاد الترخص صارت كل عزيمة في يده كالشاقَّة الحرجة، وإذا صارت كذلك لم يقم بها حق قيامها وطلب الطريق إلى الخروج منها" أ هـ.

تجد أن حزب الاصلاح أخذهم الغرور حينما كثر أتباعهم، وحينما يقول عدوها بأنهم رقم صعب في المجتمع، فتأخذهم النشوة، فإذا بعدوهم يستدرجهم أمام هذه النشوة للتنازل عن الثوابت، في الأمس كانت الإمارات دولة العهر، ودولة الماسونية، ودولة الموساد اليهودي، ودولة بعاسس، وبمجرد الجلوس مع الطاغوت مُحَّد بن زايد تتغير الفتاوى والمقالات.

فقال اليدومي بعد الجلسة: بأن هناك علاقة أخوية بين الإصلاح والسعودية والإمارات، وقد تبرأ من أي صوت من داخل الحزب يسعى لشق الصف أو اصدار أراء تخالف توجهاته مع التحالف.

وقال عبدالله صعتر: أي شخص يتكلم على التحالف أو يسيئ لهم من الاصلاح أو غيره هو يغرد خارج السرب ولا يمكن أن يوافقه أحد وسوف ننبذه داعياً الجميع أن يقولوا خيراً أو يصمت.

وقال قرقاش وزير الدولة للشؤون الخارجية لدولة العهر الإمارات: حزب الاصلاح اليمني أعلن مؤخراً فك ارتباطه بتنظيم الإخوان الإرهابي، أمامنا فرصة لاختبار النوايا، وتغليب مصلحة اليمن ومحيطه العربي، نعمل بمرونة وهدفنا أمن المنطقة واستقرارها.

قال هذا على صفحته الرسمية ولم نجد من رد عليه من حزب الإصلاح.

نعم (السياسة لا دين لها) عند هؤلاء الذين انخرطوا في السياسة الغربية القذرة.

أين ذهبت دماء إخوانكم من الإخوان في مصر الذين قتلوا وحرقوا في رابعة والنهضة، أين أنتم من الذين سجنوا وعذبوا بأموال إخوانكم الطواغيت من آل سعود وأولاد زايد، وإخوانكم في ليبيا كذلك وإخوانكم في غزة وإخوانكم في جنوب اليمن وهكذا لا تتعظون، قد وصف نشوتكم بالكثرة ومدح العدو لكم الإمام الماوردي رحمه الله في " درر السلوك في سياسة الملوك"ص 122: " مع أن لكل جديد لذة، ولكل مستحدث صبوة، وقال النبي ﷺ: " إن أخوف ما أخاف على أمتي منافقٌ عليم اللسان"، فتصير البدع فاشية، ومذاهب الحق واهية، ثم يفضي الأمر إلى التحزب والعصبية، فإذا رأوا كثرة جمعهم وقوة شوكتهم داخَلَهم عزُّ القوة، ونخوة الكثرة، فتضافر جهّال نسّاكهم، وفسقة علمائهم بالميل إلى مخالفيهم، فإذا استتب لهم ذلك زاحموا السلطان في رئاسته، وقبحوا عند العامة جميل سيرته، فربما انفتق ما لا يرتق، فإن كبار الأمور تبدو صغارا ".

يقول الأستاذ محمود شاكر في التأريخ الإسلامي: "فقد تمكن الأعداء في الآونة الأخيرة وفي أشد الأوقات حاجة إلى المنظمات الإسلامية وإلى القيادات الإسلامية الرائدة التي تمثل الإسلام وتحمله بصفاء تمكنوا من احتوائها والسير بها في طريقهم المنحرف، وأعلنوا ذلك كي تسقط القيادات وتسقط المنظمات، وبالتالي تسقط المفاهيم التي يحملونها، والتي لا تزال معروفة نظريا، لقد أكثر زعماء أكبر منظمة إسلامية في المنطقة العربية، بل بقوا في جعجعة دائمة يظهرون العمل للإسلام زيادة في التمويه على شباب الإسلام والعاملين له... وهذا التصرف سواء كان من الأعداء أو من الأدعياء ليستمر الخداع، ثم تهوي

المنظمات والدعاة معا ويصفو الجو للأعداء، وليس الإحتواء غاية، ولكنه وسيلة، لأنّه ستظهر منظمات جديدة وقيادات جديدة، وستستمر الفكرة في طريقها، ولكن الغاية تهديم الأفكار وفضح حامليها مع استمرار قيادتهم والمناداة لفكرتهم، رغم احتوائهم وانقيادهم لغيرهم" أ هـ.

قال الدكتور أيمن الظواهري: " إن الناظر في تاريخ الإخوان المسلمين، يري كيف سقطت هذه الجماعة في فخ الحوار مع الحكومة بداية من مرشدهم الأول البنا وإلي الآن.

فالبنا كان لا يكفّر الملك فاروق الحاكم بغير ما أنزل الله بل سير مظاهرة من عشرين ألفا من الإخوان لمبايعة الملك الكافر (مذكرات الدعوة والداعية – المؤتمر العام الرابع – ط المكتب الإسلامي 1399 هـ ص 234 – 237)، ولما زَجَّ الملك بالإخوان في السجون عام 1948، لجأ البنا إلي الاسترحام والاستعطاف لا الحوار، فالتقي بالوزير النصراني كريم ثابت باشا رجل الملك – بوساطة الصحافي مصطفي أمين – وقال البنا إن الجماعة انحرفت باشتغالها بالسياسة وأنها تعرض على الملك أن تعود هيئة دينية لا صلة لها بالسياسة وأن تؤيد العرش وتحارب الشيوعية (جريدة مايو المصرية 1984/5/8 ص 5). ولم يتم للبنا ما أراده، والنهاية معلومة.

ثم جاء جمال عبدالناصر فاحتوى بعض قادة الإخوان كعبدالرحمن السندي وغيره، وضربهم بعضهم ببعض وفرّق الجماعة، ثم ضربها بعد ما قضي منها حاجته إذ أيدت ثورته في البداية حتي وطَّد أقدامه في البلاد فاستغنى عنهم فضربهم وقتل قادتهم وعذَّبهم عذابا يفوق التصور. (انظر ذكريات لا مذكرات للتلمساني ص 277 وما بعدها) وظل الإخوان في السجون حتي جاء أنور السادات إلي الحكم، وهنا يقول عبدالحليم خفاجي – أحد الإخوان – في كتابه (عندما غابت الشمس ط 1983 ص403)، قال: "إن عمر التلمساني أراد أن يسدّ فجوة عدم الثقة بيننا وبين المسئولين في الدولة، وأن يفتح طريقا للتفاهم لطرد هذه الصفحة السوداء، فرفع إلي المسئولين عن طريق إدارة السجن مذكرة كبيرة حول أهمية اللقاء

المباشر مع من يهمهم الأمر كبديل لهذه الأساليب البربرية، فعل ذلك إعذاراً إلي الله، وتحمَّل بعض العنت من قلة من الإخوان أبوا هذه الخطوة عليه" اهـ.

ثم خرج الإخوان من السجن وهنا يقول التلمساني: "جاءني في عام 1973م فضيلة الشيخ سيد سابق وأخبرني أن السيد أحمد طعيمة وكان وزيرا في عهد السادات جاءه وأخبره أن السادات علي استعداد للقاء بعض الإخوان المسلمين المعروفين لإزالة ما في النفوس والتعاون علي خدمة الوطن، وكان ذلك قبل استبعاد الخبراء السوفيت بقليل فرحبت بالفكرة، وذهبت إلي فضيلة المرشد حسن الهضيبي الذي كان في الإسكندرية وأخبرته بحديث الشيخ سيد سابق معي، فقال لي إن الفكرة لابأس بها إن صحت النوايا عند أصحابها، وكلَّفني أن أستمر في المفاوضات" (ذكريات لا مذكرات ص 113 - 114).
وهكذا يا أخي حوار فمفاوضات فتنازلات عن المباديء منها:

أ - أن أسبغ الإخوان الشرعية علي الحكومة الكافرة، يقول مرشدهم أبو النصر "لا نضع أيدينا أبدا في أيدي القائلين بتكفير الحاكم" جريدة النور 1407/3/24 هـ. وأصدر الشعراوي والغزالي بيانهم المشئوم في 1989/1/1، يقولون فيه إنهم يعتقدون "في إيمان المسئولين بمصر وأنهم لا يردّون علي الله حكما ولا ينكرون للإسلام مبدأً".

ب - وأسبغ الإخوان الشرعية علي الوسائل الكفرية التي تدين بها الحكومة، فاعترفوا بشرعية الديمقراطية التي تسلب حق التشريع من الله وتمنحه للشعب، ودخلوا مجلس الكفر المسمى بمجلس الشعب، مجلس الأرباب الذين يشرعون للناس، يقول مرشدهم أبو النصر "نريدها ديمقراطية شاملة وكاملة للجميع" مجلة العالم 1986/6/12.

ج - وترتب علي الحوار والمفاوضات إنكار الإخوان للجهاد (وقد أسموه: العنف والإرهاب)، قال التلمساني "العنف وسيلة العاجزين عن الإقناع" جريدة الجمهورية 1981/12/28، وقال أيضا "الإخوان يؤمنون بأن التحول عن القوانين الوضعية إلي القوانين الإسلامية لابد أن يأخذ طريقه المشروع دون عنف أو إرهاب" (ذكريات لا

مـذكرات ص 36). ويقـول حامـد أبـو النصـر "لم يحـدث أن أقـرّ الإخـوان اسـتخدام العنـف ضـد الحكـم" جريـدة النـور، غـرة ربيـع الآخـر 1407 هــ.، ويقـول أبـو النصـر "لـن نأتي إلى الحكم إلا إذا استدعينا لهذا عن طريق الانتخابات" جريدة النور 1407/3/24هـ.

د – وتَرَتَّـب علـي المفاوضـات أن تحـوّل الإخـوان إلي عمـلاء للحكومـة الكـافرة يسـبغون الشـرعية علـي حكمهـا وديمقراطيتهـا وينكـرون علـي مـن ينـادي بجهـادهم، وتحـوّل الإخـوان إلي طـابور خـامس يمـزّق جسـد الحركـة الإسـلامية بمصـر ويصـيب الحركـة بالتخـدير والشـلل، وهـذا لـيس مـن عنـدنا بـل هـو كلامهـم، قـال مـأمون الهضـيبي "إن جـود الجماعـة يمثـل مصـلحة للحكومـة لأنهـا تلجـأ إلينـا كثـيرا لضـبط التيـار الـديني المتطـرف" جريـدة الشـرق الأوسـط 1987/5/11، وقـال التلمسـاني "أنا علـي اتصـال دائـم بأجهـزة الداخليـة لمسـاعدتها في ترسـيخ الأمـن – إلي أن قـال – وكـان مـن فضـل الله علـيَّ ماذهبـت إلي كليـة ثائـرة لأمـر مـن الأمـور إلا وعـدت موفقـا وكـان جهـدي موضـع شـكر المسـئولين في وزارة الداخليـة – إلي أن قـال – وكنـت ألتـزم الموضـوعية البحتـة وأدعـو إلي ضـبط الأعصـاب عنـد الأحـداث المثيرة حـتي قـال لي أحـد المعتقلـين مـن أحـد الأحـزاب في سـبتمبر (أيلـول) إنـني جمـدت أعصـاب الشـباب ووضـعتها في ثلاجـة" (ذكـريات لامـذكرات ط 1985 ص 175 – 176). أي أمـن هـذا الـذي يسـاعد التلمسـاني في ترسـيخه؟ أهـو الأمـن الـذي يسـتحل دمـاء المسـلمين ويمـزّق أجسـادهم؟ أم هـو الأمـن الـذي يسـبي النسـاء المسـلمات ويسـتبيح أعراضـهن "ذكـرت تقـارير منظمـة العفـو الدوليـة أن سـبعين امـرأة مسـلمة قـد اغتصـبن في السـجون المصـرية لإجبـار الرجـال الهـاربين علـي الاستسـلام ولإجبـار المعتقلـين علـي الاعـتراف"؟ أم هـو الأمـن الـذي يضـع العصـي في أدبار الرجـال؟ أم هـو الأمـن الـذي يـدرّب الكـلاب علـي فعـل الفاحشـة بالرجـال؟ وكـل هـذا يحـدث يا أخـي المسـلم في سـجون فرعـون بمصـر وعلـي أيـدي جنـد فرعـون، وأول من حدث لهم كل هذا هم الإخوان المسلمون باعترافهم في كتبهم.

هـذه يا أخـي هـي نهايـة سلسـلة الحـوار والمفاوضـات والتنـازلات. ومـا حـدث مـع الإخـوان يحـدث اليـوم مـع بعـض المسـجونين في قضـية الفنيـة العسـكرية إذ يعـرض بعضـهم اليـوم

التنـازلات والخيانـة ويطلـب ود الحكومـة، فقـد طالعتنـا الصـحف المصـرية الصـادرة هـذه الأيام بخـبر يقـول "أربعـة سـجناء مـن قضـية الفنيـة العسـكرية يعلنـون أسـفهم وهـاجموا التطـرف والعنـف، وهـم حسـن السـحيمي ومحمد ياسـر السـعيد وهـاني الغزنـواني الـذين ينفـذون أحكامـا بالأشـغال الشـاقة المؤبـدة، وقـالوا إننـا نحـذر الشـباب مـن خطـر المجموعـات الأصـولية ولا تكـرروا أخطـاءنا، استشـيروا الفقهـاء والعلمـاء ولا تختـاروا أي منظمـة أصـولية. وقـال السـحيمي: إن الحـاكم الـذي يمـارس الشـعائر الدينيـة ويصـوم ويعلـن ممارسـة الحكـم طبقـا لتعـاليم الإسـلام لا يكون هدفا للجرم" أ هـ بتصرف.

ومـا زالـت التنـازلات يا شـيخنا كـل يـوم تـزداد ولا تتوقـف ولـيس عنـدهم لا ثوابـت ولا متغيرات، بل الكل متغيرات، ما داموا يستطيعون أن يعيشوا فترة أطول.

المعتمـد بـن عبـاد (صـاحب إشبيلية وقرطبـة) صـانع الفونسـو واسـتخذى لـه وسـكت عليـه وهـو يأكـل أراضـي المسـلمين الـتي يحكمهـا إخوانـه، وكـان يـدفع للفونسـو ضـريبة سـنوية، ولكـن الغـرور الـذي مـلأ نفـس الفونسـو جعلـه يطلـب المزيـد مـن التنـازلات مـن المعتمـد، وأرسـل إليـه ليقـدم المراسـم الزائـدة في الإسـتخذاء والهـوان، فارسـل وفـدا برئاسـة وزيـره اليهـودي (ابـن شـاليب) وطلـب مـن المعتمـد بـن عبـاد أتاوات فادحـة، وأبلغـه أن الفونسـو قـرر أن تلـد زوجتـه في مسجد قرطبة بناء على إشارة القساوسة.

فـاهتز المعتمـد بـن عبـاد لهـذه المطالـب وقتـل رسـول الفونسـو فغضـب الفونسـو وبـدأ يعـد للهجـوم علـى إشـبيلية، ثم اسـتنجد بيوسـف بـن تاشـفين فجـاء وانتصـر لـه في معركـة الزلاقـة والقصة معروفة.

رحـم الله مجاهـدي الأفغـان مـن مـات مـنهم وحفـظ الله مـن مـا زال حياً مـنهم لمـا وقفـوا ثابتـين لمـا يتزعزعـوا أبـداً ولم يقـدموا التنـازلات أبـدا وراجـع مـا سـطره الشـيخ عبـدالله عـزام في (في خضـم المعركـة) لمـا قـرر الـروس الانسـحاب وكـانوا يريـدون أن يخرجـوا بمـاء وجـوههم كيـف رفـض

المجاهدون من الأفغان وكيف وقف الشيخ يونس خالص ذلك الموقف العجيب، ولا ننس موقفهم مع الأمريكان لما طلب منهم تسليم الشيخ أسامة

رفضت تسليم الشيخ أسامة بن لادن، ولو أدّى ذلك إلى تهديم دولتهم، ما جعل حمية الكفر تثور في نفوس الأمريكان وحلفائهم، فأعلنوا الحرب الصليبية، لقد ضربوا أفغانستان بكلّ سلاح، ضربوا ودمّروا وحطّموا وكلّهم حقد على الإسلام ولم يتنازل المجاهدون الأفغان إلى اليوم.

بل قبل هذا توجه تركي الفيصل بصحبة عبد الله التركي وزير الشؤون الاسلامية وسلمان العمري القائم بالأعمال السعودي في كابل الى قندهار، التقي هذا الوفد الملا عمر وطلب تسليم الشيخ أسامة لأمريكا، ودارت بين الوفد السعودي وبين الطالبان ملاسنة حادة، وفي اللقاء ادعى تركي الفيصل أنه قَدِمَ بناء علي طلب من الملا عمر من أجل استلام الشيخ أسامة بن لادن، فأنكر ملا عمر وجود هذا الوعد، بل انتقد شرعية مثل هذا الطلب أصلا، فاشتد النقاش بين الطرفين الى درجة أن الملا عمر وجه كلاماً خشنا للوفد السعودي، تردد المترجم في ترجمته، فنهره الملا عمر وأصر علي ترجمته حرفيا. وقبل أن ينصرف تركي الفيصل طلب منه الملا عمر أن يصطحب معه القائم بالأعمال السعودي في كابول واصفا إياه بأقذع الصفات! وبعد عودة تركي الفيصل إلى الرياض أرسل اعتذارا للملا عمر، فرفض الملا عمر الاعتذار ورفض إعادة القائم بالأعمال السعودي إلى كابول، فقرر السعوديون إبعاد القائم بالأعمال الأفغاني في الرياض.

ألم يدرس حزب الإصلاح مواقف الأستاذ سيد قطب رحمه الله، قالت حميدة أخت سيد قطب رحمها الله: "جاءني مدير السجن الحربي حمزة البسيوني يوم (28) أغسطس (1966م) وأطلعني على قرار الإعدام الموقع من عبد الناصر بإعدام سيد قطب ثم قال: "إن إعدام الأستاذ سيد خسارة للعالم الإسلامي والعالم أجمع وأمامنا فرصة أخيرة لإنقاذ

الأستاذ من حبل المشنقة، وهي أن يعتذر على التلفاز فيخفف عنه حكم الإعدام ثم يخرج بعد ستة أشهر من السجن بعفو صحي، هيا فاذهبي إليه لعلنا ننقذه".

قالت حميدة: "فتوجهت إليه لأبلغه الخبر فقلت له: إنهم يقولون إن اعتذرت فسيعفون عنك. فربت سيد على كتفي قائلا: عن أي شيء أعتذر يا حميدة!! عن العمل مع الله؟!

والله لو عملت مع أي جهة غير الله لاعتذرت، ولكني لن أعتذر عن العمل مع الله.

ثم قال: اطمئني يا حميدة إن كان العمر قد انتهى فسينفذ حكم الإعدام، وإن لم يكن العمر قد انتهى فلن ينفذ حكم الإعدام ولن يغني الاعتذار شيئا في تقديم الأجل أو تأخيره".

قال: "إن أصبع السبابة الذي يشهد لله بالوحدانية في الصلاة، ليرفض أن يكتب حرفا يقر به حكم طاغية ".

وقال أيضا: "لماذا أسترحم؟ إن سجنت بحق فأنا أقبل حكم الحق، وإن سجنت بباطل، فانا أكبر من أن أسترحم الباطل".

وفي إحدى الجلسات اقترب أحد الضباط منه، وسأله عن معنى كلمة شهيد، فرد عليه رحمه الله شهيد يعني أنه شهد أن شريعة الله أغلى عليه من حياته.

لله دره وعلى الله أجره أبي أن يعتذر يسترحم الطغاة، فباع نفسه رخيصة دون أن يقدم أي تنازلات.

قال الشيخ الدكتور أيمن الظواهري: "وفي يوم من الأيام تجمع المساجين السياسيون حول صالح سرية في فناء سجن الاستئناف في إحدى الفسحات القصيرة، التي كانت تسمح بها إدارة السجن له خلال حبسه الانفرادي المستمر، وألحوا عليه في تقديم طلب للعفو.

فقال لهم في يقين المؤمن: وماذا يملك أنور السادات من أمره حتى يملك أن يطيل في عمري شيئاً؟.

ثم قال لهم: انظروا إلى هذا السجن الكئيب، وهذا الطعام الرديء الذي يقدم فيه، وإلى هذه المراحيض المسدودة التي نفرغ فيها هذا الطعام، إن هذه هي الدنيا في حقيقتها، فلماذا نتمسك بها؟

وفي الزيارة الأخيرة قبل الإعدام جاءت زوجة صالح سرية ومعها أولادها التسعة لزيارته في السجن، فقال لها: إذا تقدمت بطلب للعفو فأنت طالق.

وفي يوم التنفيذ دخلت قوة من السجن والمباحث على كارم الأناضولي ليوثقوه، ويأخذوه إلى المشنقة، فطلب منهم أن يصلي ركعتي سنة الشهادة، فقال له عادل مجاهد ضابط مباحث أمن الدولة: صلهما عند الذي ستذهب إليه". (فرسان)

أختم بكلام جميل للإمام ابن القيم رحمه الله حيث قال: " وتحت قوله تعالى﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [إبراهيم: 27] كنز عظيم من وفق لمظنته وأحسن استخراجه واقتناءه وأنفق منه فقد غنم ومن حرمه فقد حرم وذلك أن العبد لا يستغني عن تثبيت الله له طرفة عين فإن لم يثبته وإلا زالت سماء إيمانه وأرضه عن مكانهما وقد قال تعالى لأكرم خلقه عليه عبده ورسوله ﴿وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا (74)﴾ [الإسراء: 74] وقال تعالى لأكرم خلقه ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الأنفال: 12] وفي الصحيحين من حديث البجلي قال وهو يسألهم ويثبتهم وقال تعالى لرسوله ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ [هود: 120] فالخلق كلهم قسمان موفق بالتثبيت ومخذول بترك التثبيت ومادة التثبيت أصله ومنشأه من القول الثابت وفعل ما أمر به العبد فبهما يثبت الله عبده فكل من كان أثبت قولا وأحسن فعلا كان أعظم تثبيتا قال تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا (66)﴾ [النساء: 66] فأثبت الناس قلبا أثبتهم قولا والقول الثابت هو القول الحق والصدق وهو ضد القول الباطل الكذب، فالقول نوعان: ثابت له حقيقة وباطل لا حقيقة له، وأثبت القول كلمة التوحيد ولوازمها فهي

أعظم ما يثبت الله بها عبده في الدنيا والآخرة ولهذا ترى الصادق من أثبت الناس وأشجعهم قلبا والكاذب من أمهن الناس وأخبثهم وأكثرهم تلونا وأقلهم ثباتا وأهل الفراسة يعرفون صدق الصادق من ثبات قلبه وقت الإخبار وشجاعته ومهابته ويعرفون كذب الكاذب بضد ذلك ولا يخفى ذلك إلا على ضعيف البصيرة.

وسئل بعضهم عن كلام سمعه من متكلم به فقال والله ما فهمت منه شيئا إلا أني رأيت لكلامه صولة ليست بصولة مبطل فما منح العبد أفضل من منحة القول الثابت ويجد أهل القول الثابت ثمرته أحوج ما يكونون إليه في قبورهم ويوم معادهم كما في صحيح مسلم من حديث البراء بن عازب عن النبي ص – أن هذه الآية نزلت في عذاب القبر " أ هـ.

والحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على خير المرسلين مُحَمَّد ﷺ.

حقل التجارب

الحمـد لله رب العـالمين والصـلاة والسـلام علـى رسـول الله ﷺ، وعلـى آلـه وصـحبه أجمعـين، وبعد:

قال معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه: لا حكيم إلا ذو تجربة.

التجـارب تنمـي المواهـب والقـدرات، وتزيـد البصـير بصـراً، والحلـيم حِلمـاً، والعـالم علمـاً، وتجعـل العاقـل حكيمـاً، وقـد تشـجع الجبـان، وتلـيّن القاسـي، وتسـخّي البخيـل، وتقـوّي الضـعيف، وتفهمـه تجـارب الحيـاة، فـلا يلـدغ مـرة أخـرى، قـال ﷺ: "لا يُلْـدَغُ المـؤمن مـن جحـر واحـد مرتين" متفق عليه

ولـذا كـان أكمـل النـاس تجربـة وحكمـة الأنبيـاء: رعـوا الغـنم، ثم جربـوا النـاس فـازدادوا بهـم خـبرة، وعرفـوا سـنن قيـادتهم، قـال موسـى عليـه الصـلاة والسـلام لنبينـا مُحَّد ﷺ: "إن أمتـك لا تسـتطيع خمسـين صـلاة في كـل يـوم، وإني والله قـد جربـت النـاس قبلـك، وعالجـت بـني إسـرائيل أشـد المعالجـة، فـارجع إلى ربـك فاسـأله التخفيـف لأمتـك" فرجـع وسـأل التخفيـف لأن الناصـح صـاحب تجربـة، فكيـف بمـن جـرب وانتكـب ثم عـاود التجربـة بـنفس الطريقـة، يقـال: "العاقـل ينظـر قبـل أن يمشـي والأحمـق يمشـي قبـل أن ينظـر " ويقـال: "إن اللدغـة الأولى تكفـي لمـن لـه في النظر تفقه ".

ولما منّ ﷺ على أبي عِزة الجمحي وعاهده ألا يعين عليه فغدر به، ثم قدر عليه بعد ذلك وطلب أن يمنّ عليه، فقال ﷺ: " لا تمسح عارضيك وتقول: سخرت بمحمدٍ مرتين "، ثم قال ﷺ: «لا يُلدغ المؤمن من جحر مرتين؛ اضرب عنقه يا عاصم بن ثابت، فضرب عنقه ».

أحياناً بعض الجماعات الإسلامية هي حقل تجارب، لا تتعظ أبداً، من نكبة إلى نكبة، بل ما زالت مستعدة لتجارب أخرى، وثالثة ورابعة وعاشرة، أجد من الجماعات الإسلامية من تفرح بعوة أحمد علي عفاش، وتشجع لرجوعه من أجل ينتقم لأبيه، وما الذي يضمنني أنه يعود لينتقم من الكل.

إن شرف الأصل، وطيب المنبت، تأبى على المرء إلا التخلق بالمكارم والاتصاف بمعالي الأمور، وترك سفسافها، اقتداء بآبائه الصالحين وتأسيا بأشراف قومه، ماذا قال الناس: لمريم البتول حين اتهموها ما كان أبوك امرأ سوءٍ وما كانت أُمك بغياً، والذهب لا يكون صُفرا والفضة لا تكون رصاصا، كما قال الشاعر:

وينشأ ناشئ الفتيان منا على ما كان عوده أبوه

أما الذي خبث أصله، ونبت جذره في الأوحال والأقذار، فلا يثمر إلا قبحا، ولا ينتج إلا خبثا، يفعل ما يشاء من سفاسف الأمور ومخازيها، وليس له زاجر من دين ولا حياء، يذكر لؤم أبيه وخيانته وسفاسفه، فتهون عليه الخيانة والسفاسف، ولا يترفع عن كل نقيصة، لأنه تعود على الأخلاق الدنيئة. (فهذا الجرو من ذلك الكلب)

تلك العصا من تلكم العصية لا تلد الحية إلا حويّة.

قال الله تعالى: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا (26) إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا (27)﴾ [نوح: 26-27]

عجباً، ما أسرع ما ننسى عدوان هؤلاء وعمالتهم وخبثهم، ثم نرجع لنضع أيدينا بأيديهم، بل البعض في المنشور السابق، أرسل يقول لي لو تلطفت في منشورك علَّ الله أن يهدي بعض أتباع عفاش، فأقول له هون عليك، فالحسن البصري سجد شكراً لما سمع بموت الحجاج، ولا أظن الحجاج أخبث من عفاش وأتباعه، فو الله إن الفرح قد عمَّ كل مؤمن، أما أن يقال علَّ الطرف الثاني يستغل هذا، فالحوثي لا نختلف أنه عدونا الأول ونحن نحاربه حرباً عقدية، إما إسلام لا نفاق فيه، وإما كفر لا إيمان فيه، لكن هذا، لا ينافي فرحنا الشديد بمقتل عفاش، وماذا يقول الدجالون عنّا بعد اليوم كانوا يقولون عنا عفافيش، واليوم

ماذا يقولون، وقد قتل وسررنا بمقتله هل ما زلنا نُنسب إليه، أما أنهم سيبحثون عن نسب آخر، فمن أحق بهذا اللقب؟!!! أهو الذي قال في انتخابات التسعينات على مرشحنا فمن مرشحكم، أم الذي أعطاه الحصانة بعد أن فعل مجازرا في أبناء الثورة في كل الميادين، أم الذين تباكوا على مقتله، ويرحبون بأبناءه ليقودوا المعارك، بعد أن كانوا يقولون أنهم أعداء الدين والوطن.

أقول مرة أخرى هل يعود الإسلاميون ليرتموا بأحضان هؤلاء، ويضعون أيديهم، بأيديهم؟!!!.

قال الله تعالى:﴿هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾ [آل عمران: 119].

قال سيد قطب رحمه الله: "مرة بعد مرة تصفعنا التجارب المرة، ولكننا لا نفيق.. ومرة بعد مرة نكشف عن المكيدة والمؤامرة تلبس أزياء مختلفة ولكننا لا نعتبر. ومرة بعد مرة تنفلت ألسنتهم فتنم عن أحقادهم التي لا يذهب بها ود يبذله المسلمون، ولا تغسلها سماحة يعلمها لهم الدين.. ومع ذلك نعود، فنفتح لهم قلوبنا ونتخذ منهم رفقاء في الحياة والطريق!.. وتبلغ بنا المجاملة، أو تبلغ بنا الهزيمة الروحية أن نجاملهم في عقيدتنا فنتحاشى ذكرها، وفي منهج حياتنا فلا نقيمه على أساس الإسلام، وفي تزوير تاريخنا وطمس معالمه كي نتقي فيه ذكر أي صدام كان بين أسلافنا وهؤلاء الأعداء المتربصين! ومن ثم يحل علينا جزاء المخالفين عن أمر الله. ومن هنا نذل ونضعف ونستخذي ".

حال بعض الجماعات الإسلامية مع أعدائها كما ذكر بعض الكتاب، أنه في يوم زأر الأسد في الغابة ونادى بغضب أين الثعلب المكّار، الذي كان يشغل منصب المستشار الإعلامي للأسد والمتحدث الرسمي باسمه، وقال له "أريد أن آكل أحدًا من الغابة، ولابد أن يكون سمينا به من اللحم ما يسد رمقي، وإلا أكلتك أنت أيها الماكر".

فذهب الثعلب إلى الحمار وقال له موسوساً: "الأسد يريد حاكمًا للغابة لأنه قد شاخ وكبر ويخشى الموت ولا يوجد حاكم للغابة، فرح الحمار وتهيأ وذهب برفقة الثعلب للأسد الذى استقبله بترحاب، وما إن انحنى الحمار حتى قفز الأسد على رأسه، فقضم أذنيه وهرب الحمار فزعًا، ونجا منها الحمار.

ثار الأسد على الثعلب وطالبه بإعادة الحمار وإلا سيأكله بدلاً عن الحمار، فذهب الثعلب للحمار، فهاجمه بشدة، واتهمه بالخيانة والتواطؤ من أجل تسليمه للأسد ليأكله، وظل الثعلب صامتًا ونظر للحمار، وعينه مملؤة بالدموع وقال له "سامحك الله يا أخي لقد ظلمتني، وما حدث من الأسد من قضم أذنيك ما كان إلا تمهيدا لوضع التاج على رأسك الكريم، وكان الأسد مدركًا أن أذنيك الكبيرتين ستعيقان التاج، فقرر أن يخلصك من إحداهما حتى لا تفقد كرسي الحاكم". بكى الحمار وأحس بالندم وارتمى في أحضان الثعلب، واعتذر له ورجاه أن يعيد الكرة، واصطحبه الثعلب للأسد بعد أن تمنع قليلا.

فلما التقى الحمار بالأسد، انقض الأسد عليه ليأكله وقضم ذيله، فهرب الحمار فزعًا، وكانت التجربة الثانية ونجا منها الحمار بأعجوبة، زأر الأسد واختبأ الثعلب وراء الشجرة، وقال للأسد "لا تجزع ولا تغضب سأحضره لك، ولكني أعاتبك لأنك لا تنقض عليه سريعا".

ذهب الثعلب للحمار وعلى وجهه مسحة من غضب وعتاب، وهاجم الحمارَ قبل أن يهاجمه الحمارُ فقال: "مالي أراك غبيًا، أنت لا تستحق أن تكون حاكمًا للغابة، لماذا فررت أيها الغبي، وجعلت الأسد يفكر في غيرك للحكم"، نهق الحمار وقال له: "كان سيأكلني أيها الخائن"، سأله المكار: "ومن أين أتى لك أنه سيأكلك؟"، رد الحمار: "قضم ذيلي يا ملعون"، صرخ المكَّار وقال: "يا لك من حمار غبي، عندما استدرت أيها الغبي لمح الأسد ذيلك، فأدرك أنه سيمنعك من الجلوس على كرسي العرش فقضمه، حتى تستطيع الجلوس على العرش، أنت يا حمار غبي ولا تستحق الحكم، سأذهب للنعجة هي أولى بالحكم

منـــك"، لحقــه الحمـــار وقبـــل رأســـه ورجـــاه أن يعيـــد الكـــرة، وتمنـــع الثعلـــب ثم وافـــق أخـــيرا، واصطحب الحمار للأسد الذى ما إن رأى الحمار حتى انقض عليه فأكله.

وأعطـى الأسـدُ الثعلـبَ الـرأس ليحـتفظ بـه إلى الليـل، فأخـذه الثعلـب ليحـتفظ بـه إلى الليـل، وفي جـرأة قـام وأكـل المخَّ، فلمـا جـاء الليـل، طلـب الأسـدُ مـن الثعلـبِ الـرأس، فأعطـاه الـرأس، فوجده من دون مخ، فزئر الأسد وقال للثعلب: أين المخ؟

فقال الثعلب: سيدي لو كان له مخ لما عاد إليك ثلاث مرات.

وأنا أقـول لـو كـان لهـم مـخ لمـا فرحـوا بعـودة أولاد عفـاش لينقضَّ علـيهم وجلسـته مـع مُحَمَّد بـن زايـد لا تبشـر بخـير، ولكـني إن طالـت بي حيـاة أن أرى أحمـد علـي يكشـر عـن أنيابـه ليأكـل من صفق له ودعاه وشجعه.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

أين أنتم؟ نحن هنا

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد:

إننا اليوم نجد من الدجالين المستأجرين الذين جندوا أنفسهم وأقلامهم للجدال عن الطواغيت الخونة العملاء من يقول: أين أنصار الشريعة (القاعدة) في محاربة الحوثي؟!!!!

أثـر البهتـان فيـه ... وانطلـى الـزور عليـه
مـلأ الـدنيا صـراخا ... بحيـاة قاتليـه
يا لـه مـن ببغـاء ... عقلـه في أذنيـه

هؤلاء كما قيل: ليس لهم في الواقع مواقع، ولا في الوجود جهود، ولا في ميدان العمل محل، فهم من سقط المتاع، ومن العمل الرِّعاع، يرضون من المكاسب بالدُّون، ويقنعون من المعالي باليسير، ويقبلون من الغياب بالإِياب، ينكسون رايتهم قبل دخول المعارك، ويسلمون أعناقهم قبل حلول النزال، ويسقط في أيديهم حين وقوع النوازل، فليس حلول النزال، فليس لهم على الأمجاد اجتهاد، ولا على صعود القمَّة هِمَّة..!

لا ينظر أحدهم إلا إلى موضع قدمه، ولا يعيش إلا لساعته، ولا يرعى إلا مصالحه، ولا يتعدَّى اهتمامه بغير نفسه، ولا يرى إلا صورته، ولا يسمع سوى صوته، ولا يأخذ إلا برأيه.

أقول لهم: مهلاً، هل تريدون أن تغطوا الشمس بغربال، أو تنكروا الشمس في رابعة النهار.

لا تَعْجَبَنْ لِحَسُودٍ راحَ يُنْكِرُها   تَجاهُلاً وهْوَ عَيْنُ الحاذِقِ الفَهِمِ
قد تُنْكِرُ العيْنُ ضَوْءَ الشّمْسِ من رَمَدٍ   ويُنْكِرُ الفَمُّ طَعْمَ الماءِ من سَقَمٍ

أين أنتم في الأمس يوم أن كان الحوثي ما زال في كهوفه في مرآن؟!!

وأنصار الشريعة هم من وقف أمامه، من الذي قتل سيدهم رأس الكفر بدر الدين الحوثي في عملية استشهادية في الجوف في عيد غديرهم؟!! حتى طارت عمامته في كل مكان، قُتل هو ومعه العشرات من زبانيته، والعجيب أن هؤلاء الإعلاميين كانوا أول من أدان العملية واستنكر وشجب وظهر على الإعلام وقال هذا عمل إرهابي، من أجل إرضاء الطغاة والغرب، ميعتم الدين وسلبتموه خصوصياته وإلغاء ثوابته، بل أظهرتم الإسلام بأبشع صورة، فتارة تقولون ليس في الإسلام قتل!! ليس في الإسلام حرب!! ليس في الإسلام إرهاب!! ليس في الإسلام رعب!! وتارة الإسلام دين سلام ومحبة ووئام.

أين أنتم في حرب "كتاف ودماج" بل كنتم ممن ينكر الحرب ويقول لابد من لغة الحوار وكلنا أبناء بلدة واحدة، والحرب إنما هي سياسية، وهناك من يستفيد من الحرب إلى آخر التراهات والخزعبلاتِ والأوهام حقكم التي تعرب عن دسائس خبيثة في النفس مرجعها الحقد والحسد.

اسألوا جبال كتاف وأرضها وشجرها التي شربت من دماء القاعدة دفاعاً عن الدين ودماء المسلمين وأعراضهم.

فبعزيمة أولئك الأبطال الذين ركبوا الأهوال، وخاضوا غمارَ المخاطر وتحملوا المصاعب، ودفعوا ضريبةَ هذا النصر من أشلائهم ودمائهم وعرقهم و أموالهم، وصاحبوا معها المعاناة وألفوا أصناف الكروب واعتادوا ألوان الخطوب ولسانُ حالهم:

ونَحنُ أُناسٌ لا تَوَسُّطَ عِندَنَا   لَنَا الصَدرُ دُونَ العَالَمِينَ أَو القَبرُ
تَهُونُ عَلينَا فِي المَعَالِي نُفُوسُنَا   ومَنْ خَطَبَ الحَسْنَاءَ لَمْ يُغلِهَا المهرُ

أين أنتم في صنعاء والحوثي بدأ يدعو إلى دعوته جهارا نهارا، ألستم أنتم من أدخلتموه في الساحات وقلتم إنهم من أبناء الثورة ولهم أن يأخذوا كامل حرياتهم، ألم يسب الصحابة في الساحات ألم تمجد إيران في الساحات من هؤلاء السفهاء السفلة أين أنتم في ذلك الوقت؟!!!!

أما أنصار الشريعة فإن سألتم عنَّهم؟، فهم أول من أعلن الحرب عليه في صنعاء، من الذي اغتال عبدالكريم الخيواني؟

أنصار الشريعة هم من اغتال شرف الدين العقل العلمي لجماعة الحوثي الذي كان يسب ويستهزئ بالصحابة، نعم هم من صرعناه في أحد شوارع صنعاء، ولا أنسى شجبكم واستنكاركم فهذا دأبكم وديدنكم فلا غرابة أن نسمعها دائماً.

أنصار الشريعة من اغتال عبدالملك المتوكل، وعبدالكريم جدبان الحوثيان قبل أن يدخل الحوثي صنعاء، وهكذا دواليك.

أين أنتم لما دخل الحوثي البيضاء وعاث فيها الفساد فجّر وقتَل وهجّر من الذي تصدّ له في رداع والمناسح وخبزة وذي ناعم ويكلأ وذي كالب وجبل اسبيل والسوادية وذي ناعم والزاهر والصومعة والمدينة.

أما نحن فنقول لكم: تصدينا له في رداع وقدم أنصار الشريعة أروع البطولات في الصبر والثبات على الآلام القاسية والمواقف الصعبة وقلت ذات اليد وسطروا أعمالا جليلة يجب على التاريخ وأهل قيفة ورداع أن لا ينسوها لهم.

اسألوا أهل قيفة كم الجثث التي كانت مرمية على الأرض من هؤلاء الأنجاس الروافض، اسألوا الحوثة عن العمليات الاستشهادية التي أحرقت أجسادهم، وقطعت أوصالهم، وتناثرت أشلاهم، وأبكت عيونهم.

اسـألوهم عـن العمليـات الانغماسـية الـتي كـان الانغماسـي لا يلتفـت إلى الـوراء ولم يعبـأ بالصخب والهراء، لسان حاله يقول:

لن أتقي سبل المنايا لن أعود إلى الوراءْ سأظل أمضي واثقاً دوماً صعوداً وارتقاء

ينطبـق علـيهم قـول النـبي ﷺ: " الـذين يلقـون في الصـف الأول لا يلفتـون وجـوههم أولئـك يتلبطـون في الغـرف العـلا مـن الجنـة – يتقلبـون في الغـرف العاليـة في الجنـة – ويضـحك إلـيهم ربك وإذا ضحك ربك إلى عبدٍ فلا حساب عليه " رواه أحمد وصححه الألباني.

لأنهم مُقبِلون على الله وهم على يقين أنهم قادمون على ما وعدهم الله سبحانه وتعالى به، لا يلتفتون إلى الدنيا ولا ينظرون وراءهم ولا يفكرون في شيء من شهواتها ولا من مصائبها بل هم مقبلون على الله عز وجل.

بينما أنتم كنتم منغمسون في الشهوات و الركون إلى الدعة والترف.

هـا هـي قبـورهم المنتشـرة في أطـراف أرض البيضـاء واصـقاعها المعمـورة هنـا وهنـاك تشـهد أن أنصـار الشـريعة قـد أدوا الأمانـة، وبلغـوا الرسـالة، ووفـوا بالعهـود الـتي أخـذها الله علـيهم فجـزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خيراً.

في كـل فـج عـزمهم سـيار إلى الـوغى تهـافتوا وطـاروا
جماعـة لـيس لهـم ديـار إلا ظهـور الخيـل والغبـار

قـال الشـيخ عبـدالله عـزام: "هـؤلاء الشـهداء صـناع التـاريخ، بنـاة الأمـم، صـانعو المجـد، شـادة العـزة، هـؤلاء يبنـون للأمـم كيانهـا يخطـون للأمـة عزتهـا، جمـاجمهم صـرح العـزة، أجسـادهم بنيـان الكرامـة، دمـاؤهم مـاء الحيـاة لهـذا الـدين وإلى يـوم الـدين، هـم شـهداء يشـهدون أن المبـادئ

أغلى من الحياة، وأن القيم أثمن من الأرواح، وأن الشرائع التي يعيش الإنسان لتطبيقها أغلى من الأجساد، وأنهم لا تقدم الدماء لا تستحق الحياة، ولن تعيش..

﴿إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (39)﴾ [التوبة: 39] " أ هـ.

أين أنتم من جبهة قيفة وما موضعكم من الإعراب، جبهة بطول خمسة وثلاثين كيلوا كلها بيد هؤلاء الذين تسألون عنهم.

اسألوا جبل نوفان وجبل اسبيل والقريشية أين أنصار الشريعة، اسألوا الأمريكان طائراتهم تقصف من في أرض قيفة هل تقصف الإعلاميين أم الصحفيين أم ما يسمون بالشرعية؟!!!

إن قلتم نعم تقصف أنصار الشريعة، فسؤالي ما الذي جاء بأنصار الشريعة إلى تلك البلاد القاحلة الجرداء.

ومن القفاز الجرد تبزغ	نبعه الماء القراحِ
تزهو بألوية الفداء	وبالبطولات الصحاحِ
وتقول إن شح العطاء	فنحن للدين الأضاحيِ
فالفوز فوز الخاضبين	جسومهم بدم الجراحِ
الرافضين بأن تباع ديارهم	بيع السماحِ
والعائفين العيش	عيش المستذل المستباحِ

إن هؤلاء يحملون راية التوحيد عالية خفاقة رغم أنوف الطغاة والأمريكان يصدعون بها في كل مكان في كل سهل وجبل، ويجعلون جماجمهم لعزها سلماً، يروون الأرض بدمائهم من أجلها، ويفدونها بمهجهم وأرواحهم، ويتعاهدون غراسها إلى أن يلقوا الله.

شباب أنصار الشريعة في المتارس على رؤوس الجبال لم يبقَ خلفهم إلا النساء، أما سمعتم بإنزال يكلا من قبل الأمريكان، أم أنكم أصممتم آذانكم وأغمضتم أعينكم واستغشيتم ثيابكم وأصررتم على تحريف الحقائق إصراراً.

هل عرفتم أن من حارب الأمريكان في الإنزال بعض نساء القاعدة.

فلو كانت النساء كما ذكرنا ... لفضلت النساء على الرجال
وما التأنيث لاسم الشمس عيب ... وما التذكير فخر للهلال

هل تعرفون أيها الأبواق أن الحوثة إذا كانت معهم هجمة على أنصار الشريعة يأتي الطيران الأمريكي يساندهم بالقصف من أجل أن يتقدم الحوثة، من كلف نفسه لينزل من أجل أن ينقل الحقيقة للناس، من منكم غطى الإنزال الأمريكي الذي راح ضحيته نساء وأطفال وأبرياء، أم أن هؤلاء لا بواكي لهم.

بل اسألوا آل حميقان وأهل الزاهر عن تضحيات أنصار الشريعة، سلوا جبال الجماجم وجبل كساد والحبج والأجردي يخبرونكم كيف بذلوا مهج النفوس فباعوها لله وقالوا لا نقيل ولا نستقيل.

يصدق فيهم قول الإمام أحمد رحمه الله "ليس يعدل لقاء العدو شيء، ومباشرة قتال العدو بنفسه أفضل الأعمال، والذين يقاتلون العدو هم الذين يدافعون عن الإسلام وعن حريمهم فأي عمل أفضل منه؟ الناس آمنون وهم خائفون قد بذلوا مهج أنفسهم".

أين أنتم لما دخل الحوثي مدينة إب؟، تجمعتم يوماً أو يومين ثم انخنستم ولم نراكم.

أما نحن فاسألوا جبل بعدان عن شهدائنا الذين سقطوا، بصماتهم ظاهرة في تلك الأرض، إنهم يخطون بدمهم تاريخ الإسلام ، اسألوا نقطة المشنة من أول من وصل إليها.

اسألوا جبال العدين عن شباب أنصار الشريعة الذين سطروا مواقفهم على صفحات التاريخ بجلد الرجال وهمّة الآساد وصرامة القادة الكبار، وقد سطروا آيات الشجاعة والبطولة في جبال مشورة والأسلوم والأبعوم والأحكوم. أبطال سطروا بالدم معنى العزة و الكرامة في زمن الذلة و المهانة.

وفي الهيجاء ما جَرّبْتُ نفسي	ولكن في الهزيمة كالغزال
أُحَمِّس في الوغى شجعان قومي	وأحمي ظهورهم عند النزال
ولي عزم يشق الماء شقاً	ويفقس بيضتين على التوالي
وتلك مَزِيَّة الشجعان مثلي	يَفِرُّ عدوُّها قبل النزال

أين أنتم لما دخل الحوثة تعز؟!!!

أما نحن فأول من وقف أمامهم، اسألوا أحياء تعز من الجمهوري فالقاهرة فسوق الصميل فالجحملية فالعسكري فصالة اسألوها كم الجرحى كم الشهداء منا.

حشد الحوثي كل قوته واستنفر وكلاءه، وصحتم ببث الخوَر واليأس لا طاقة لنا بهؤلاء، فوقف الرجال القلة من أنصار الشريعة والشرفاء من أبناء تعز العز الذين طالما استهزأتم بهم أصحاب طيحني وأصحاب السراويل، فقد أثبت لنا التأريخ الحديث وأقولها هنا استطرادا أنه لا رجال إلا أهل تعز ولا قبائل إلا في تعز ولا صناع الكرامة إلا أهل تعز الذين تخلى عنهم القريب والبعيد، الصديق والعدو، المؤالف والمخالف، فقد توكلوا على الله واعتزوا بدينهم وقوة عزيمتهم، يرددون: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ

فَـزَادَهُمْ إِيمَـانًا وَقَـالُوا حَسْـبُنَا اللَّهُ وَنِعْـمَ الْوَكِيـلُ (173)﴾ [آل عمـران: 173]، وكلمـا خُوّفـوا مـن العـدو وقوتـه تـردد في أعمـاق قلـوبهم المليئـة باليقـين قولـه تعـالى: ﴿إِنَّمَـا ذَلِكُـمُ الشَّـيْطَانُ يُخَـوِّفُ أَوْلِيَـاءَهُ فَـلَا تَخَـافُوهُمْ وَخَـافُونِ إِنْ كُنْـتُمْ مُـؤْمِنِينَ (175)﴾ [آل عمـران: 175]، فكـانوا تـرس أمـتهم لصـد المكـاره ، يقـارعون بالحديـد الحديـد، ويقـابلون الـدم بالـدم، حـتى شـفوا صـدورهم وصـدور قـومٍ مـؤمنين وعلّمـوا الحـوثيين وأذنابهـم كيـف يكـون الرجـال عنـد النـزال فمزقـوا أشـلاءهم ، وسـفكوا دمـاءهم ويتمـوا أطفـالهم وسـقوهم غصصـاً مـن الآلام لا تـزال تطـاردهم أينمـا نزلـوا وحيثمـا حلّـوا ولقنـوهم دروسـاً سـتذكرها أجيـالهم جـيلاً بعـد جيـل ، فمـا ضرهم بعد ذلك أن سقطوا شهداء فلله درهم وعلى الله أجرهم.

أين أنتم لما دخل الحوثي عدن؟!!!!

أمـا نحـن أنصـار الشـريعة فقـد كنـا أول مـن وقـف في وجـوههم، اسـألوا السـاحل والبحـر والبسـاتين والمنصـورة وغيرهـا مـن الأمـاكن تجـدونها تخـبركم فتقـول لكـم بلسـان حالهـا مـن هنـا مـرت القاعـدة، هنـا كـانوا مضـمخين بـدمائهم، مـن أجـل أن يرفعـوا رايـة الإسـلام، هنـا قـدموا أرواحهـم رخيصـة لتحـي الأجيـال مـن بعـدهم وهـي تتفيـأ ظـلال هـذا الـدين، هنـا سـكبوا دمـائهم الغاليـة لتسـري روح الجهـاد في عـروق الأمـة الاسـلامية الـتي كـادت أن تجـف. سـكبوا دمـائهم لكـيلا يُعبـد غـير الله في عـدن، بـل سـتقول لكـم تلـك الأرض الطيبـة هـذه بطـني تحتضـن بقية أشلائهم ورفاتهم.

أين أنتم لما دخل الحوثي أبين؟!!!

أمـا نحـن فاسـألوا أبـين كلهـا مـن طرفهـا إلى طرفهـا مـن شـقرة فزنجبـار فـدوفس فالمحفـد فمعـين فـأحور فموديـة فلـودر سـلوا جبـل يسـوف سـلوا الجبـال والأوديـة، بـل سـلوا أعـداء أعـدائهم عبـداللطيف السـيد لمـا دخـل الحـوثي كيـف أرسـل لأنصـار الشـريعة يطالـب مـنهم الأمـان وأن يقفـوا صـفاً واحـدا أمـام الحـوثي، وقالهـا بالحـرف الواحـد إنـه لـيس للحـوثي إلا أنصـار الشـريعة (القاعـدة)، لكنـه وأمثالـه مـن المتسـلقين علـى أشـلاء أهـل التضـحيات، هـم قُطّـاع الطـرق

وسارقي الجهود المتشبعين بما لم يعطوا، هم الذين يقفون وسط الميزان فكلما رجحت كفة ركضوا نحوها وأقسموا لأهلها أنهم معهم مُذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، ﴿الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: 141]، الذين كلما افتُضِح حالهم وتجلى أمرهم تمحلوا في اختلاق الأعذار وحجتهم دائماً: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا (62)﴾ [النساء: 62].

دائما يدسون أنفسهم في الصف، لا عن إيمان واعتقاد، ولكن عن خوف وتقية، وعن طمع ورهب، ﴿وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ (56) لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ (57)﴾ [التوبة: 56-57]

سلوهم عن المفخخات التي فجرت على تجمعات الحوثة، كيف دماءهم التي سالت، أو أشلاءهم التي طارت، أو أعضاءهم التي بترت، رائحة لحومهم كانت تتصاعد مع الدخان.

بل اسألوا الكلاب كيف سمنت من جيف جثث الحوثة، من كثرة جثثهم المرمية على الأرض الذين قتلوا على أيدي أنصار الشريعة.

بل اسألوا الحوثة الأعداء ممن يخافون وما أكثر شيء يخيفهم، لوجدت جوابهم أن أنصار الشريعة أكثر ما يخيفهم، بل هو الشبح الرهيب الذي يقضّ عليهم مضاجعهم، ويؤرق أجفانهم، وأذل غرورهم، ونغص أمنهم وعيشهم، وأدخل في حياتهم الخوف والرعب والترقب، وجعلهم يرتجفون ليل نهار، وكشف زيف قوتهم المدعاة، والحق ما شهدت به الاعداء.

أين أنتم لما دخل الحوثي شبوة؟!!!!

أما نحن أنصار الشريعة فاسألوا عنا الحجر والشجر، والسهل والجبل.

وإذا نظــــرت إلى الجبــــال رأيتهــــا	فـــوق الســـهول عواســـلا وقواضـــبا
وإذا نظـــرت إلى الســـهول رأيتهـــا	تـــحت الجبـــال فوارســـا وجوانبـــا
فكأنمـــا كـــي النهـــار بهـــا دجـــى	ليـــل وأطلعـــت الرمـــاح كواكبـــا
أســـد فرائســـها الأســـود يقودهـــا	أســـد تصـــير لـــه الأســـود ثعالبـــا

اسألوا الصعيد وحبان وعتق وبيحان ومرخة وغيرها من ساحات النزال، سلوهم كيف كان أنصار الشريعة ينقضون على الحوثيين كالأسود الجايع على فريستها في جحورها، لأنهم باعوا دنياهم وأصبح الموت هو أسمى أمانيهم، ومع ذلك لم يعد عندهم أي اهتمام بالدنيا، أرواحهم على أكفهم معروضة على ربهم صباح مساء لعله يختارها ويتخذها من الشهداء، لسان حالهم يقول:

أبـــت لـــي عفتـــي وأبـــى إبائـــي	وأخـــذي الحمـــد بالـــثمن الـــربيح
وإكراهـــي علـــى المكـــروه نفســـي	وضـــربي هامـــة البطـــل المشـــيح
وقـــولي كلمـــا جشـــأت وجاشـــت	مكانـــك تحمـــدي أو تســـتريحي
لأدفـــع عـــن مـــآثر صالحـــات	وأحمـــي بعـــدُ عـــن عـــرض صـــحيح

هل سألتم أنفسكم كم من أنصار الشريعة الذين ألقوا خلف قضبان السجون وتواروا خلف الأسوار، في سجون الأمن السياسي في صنعاء وغيرها عند الحوثة، تحت سياط الجلادين وسياسة القهر، إلا أنه لا بواكي لهم، ولا متبنٍ لقضاياهم...

لكم الله يا أنصار الشريعة، يا من ضحيتم وبذلتم الكثير، وقتل منكم من قتل في سبيل هذا الدين، وفي سبيل الحفاظ على أمة الإسلام، لقد ضحيتم بالغالي والنفيس لا تريدون من أحدٍ جزاءً ولا شكوراً.

نعم الضرائب فادحة، والأثمان باهظة، ودفعتم كل غالٍ ورخيص ولكن النفيس لا ينال إلا بهذا الطريق.

حالكم كما قيل: أنه لما تم القبض علي تشي جيفارا في مخبئه بوشاية من راعي أغنام...!!!

سأل أحدهم الراعي: لماذا وشيت عن رجل قضى حياته في الدفاع عنكم و عن حقوقكم؟

فأجاب الراعي: كانت حروبه مع الجنود تروع أغنامي...!!!!

بل حالكم كما قيل: أنه بعد مقاومة (مُحَمَّد كريم) في مصر للحملة الفرنسية بقيادة نابليون

تم الحكم بالإعدام على مُحَمَّد كريم، إلا أن نابليون أرسل إليه وأحضره وقال له...

يعز علي أن أعدم رجلا دافع عن بلاده ببسالتك ولا أريد أن يذكرني التاريخ بأنني أعدم أبطالا يدافعون عن أوطانهم، ولذلك عفوت عنك مقابل عشرة آلاف قطعة من الذهب تعويضا عن من قتل من جنودي..

فقال له مُحَمَّد كريم: ليس معي ما يكفي من المال ولكن أدين التجار بأكثر من مائة ألف قطعة من الذهب.

فقال له نابليون: سأسمح لك بمهلة لتحصيل أموالك فما كان من كريم إلا أن ذهب إلى السوق كل يوم وهو مسلسل في أغلال ومحاط بجنود المحتل الفرنسي ولكن يحدوه الأمل فيمن ضحى من أجلهم من أبناء وطنه فلم يستجب تاجر واحد، بل اتهموه أنه كان سببا في دمار الأسكندرية وسببا في تدهور الأحوال الاقتصادية...

فعاد إلى نابليون خالي وصفر اليدين ليس معه شيء.

فقال له نابليون: ليس أمامي إلا إعدامك، ليس لأنك قاومتنا وقتلت جنودنا ولكن لأنك دفعت بحياتك مقابل أناس جبناء تشغلهم تجارتهم عن حرية الأوطان..

ورحم الله الأستاذ محمد رشيد رضا حيث يقول: "الثائر لأجل مجتمع جاهل هو شخص أضرم النيران بجسده كي يضيء الطريق لشخص ضرير" أ هـ.

كان الأولى بهؤلاء النقاد أن ينظروا إلى المجاهدين في سبيل الله من القاعدة وغيرهم نظرة إجلال وتعظيم، أناس ضحوا بأنفسهم وأموالهم وتركوا الدنيا كلها من أجل الله، لتكون كلمة الله هي العليا، فكيف لا يُقدَّر قدرهم ولا يُفخَّم أمرهم؟

مما زاد الطين بلة، والخرق اتساعاً، والانحراف انحرافاً أن أنصار الشريعة محاربون من كل الجهات أرضاً وجواً وبحراً من الطائرات الأمريكية والاماراتية باعتراف أمريكا أنهم يشاركون معهم، ومن البارجات البحرية الأمريكية التي قصفت على الأخوة في أبين (في المحفد ومؤدية والمراقش) وغيرها وكذلك الحملات لعملاء وأذناب دويلة الإمارات في كل يوم نسمع عن خروج حملة، لا تعجب إن قلت لك الأخوة في الزاهر مرابطون في الجبال وإذا قدر الله عليهم بجريح لا يجدون أين يعالجوه لأن الحوثي من أمام وأذناب دولة العهر من أبناء يافع من خلفهم جبناء لا يعرف لهم تأريخ أنهم وقفوا ضد الحوثة بل لما دخل الحوثة الزاهر قام أكثر هؤلاء الأذناب بتعطيف عفشهم خوفاً وهروباً من الحوثة، لولا أن الله سخر أنصار الشريعة والأبطال من آل الحميقان فوقفوا أمامهم وأوقفوا زحفهم وإلا لرأيت هؤلاء الأذناب في الأدغال يختبئون.

أسد علي وفي الحروب نعامة فتخاء تنفر من صفير الصافر

إن ما يسمى بالحزام الأمني من أجل بِضع دراهم أو بِضع دولارات رضوا أن يكونوا عبيداً أذِلاء صاغرين مهانين لهؤلاء المجرمين من آل نهيان باعوا أرض اليمن بموانئها ونفطها وكل خير فيها التي غُسِلت وطُهِّرت بدماء الصادقين الشهداء، من أبناء اليمن.

هؤلاء الأذناب اشتق لقبهم من ذنب الكلب الذي إذا ما تقرّب من سيّده وتمرغ على قدميه هزَّ ذنبه زهواً وفرحاً وافتخاراً بوفائه لسيده وحفاوة بتعلقه به، مع الاعتذار للكلاب

وفضله على هؤلاء، وإن كانوا في النقاط ينتفشون ويتطاولون بقاماتهم معتزين بانتسابهم إلى شلة الحزام الأمني.

زمانٌ رأينا فيه كل العجائبِ وأصبحت الأذنابُ فوق الذوائبِ

في الأمس اعترفت الحكومة الأفغانية أن أمريكا لو خرجت من أفغانستان وقطعت الدعم عن الحكومة الأفغانية فلن تصمد الحكومة الأفغانية أمام مجاهدي طالبان ولا ستة أشهر، وأنا أقول والله لو تركت دويلة الخمر والخنى (الإمارات) الحزام الأمني ورفعت عنه المساعدات، لرأيت أسود التوحيد تنقض عليهم انقضاض الأسود على القرود فيمزقوهم تمزيقًا، والصقور على بُغاث الطيور، فخرقوهم بددا، وجعلوهم فددا، ولن يقفوا ولا شهرا واحد.

والحمد لله رب العالمين

في كل ضيقٍ تخسرُ صديقاً بل أصدقاء

الحمد لله الذي أعز من شاء بطاعته وأذل من شاء بمعصيته ، والصلاة والسلام على من لا خير إلا في اتباع هديه ولا فلاح إلا بسلوك طريقته ، ولا كرامة بغير التأسي به وأن الإهانة بالبعد عن سبيله "ومن يهن الله فماله من مكرم" وعلى آله وصحبه ومن سلك طريقته إلى يوم يبعثون أما بعد:

فقد قال الله تعالى:﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى (37)﴾ [النجم: 37]، وذلك أن إبراهيم عليه السلام بذل غاية جهده في كل ما طُولب به من ربه، فبذل ماله في طاعة الله، وقدم ولده إسماعيل قرباناً لله حتى فداه ربه، واحتمل الابتلاء في الاحتراق بالنار في سبيل الله حتى جعلها الله برداً وسلاماً عليه، وأشار القرآن إلى وفاء إسماعيل عليه السلام في قوله: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا (54)﴾ [مريم: 54]، فقد كان إسماعيل مشهوراً بهذه الصفة، وحسبنا أنه وعد بالصبر على الذبح وقال لأبيه:﴿افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (102)﴾ [الصافات: 102]؛ فوفى بعهده وصدق في وعده فكان من المخلصين.

لا يمكنك أن ترى النجوم إلا في الظلام كذلك هم بعض الأشخاص في حياتنا لا يظهر معدنهم إلا في وقت الشدة وفي الشدائد، في الشدائد يتساقط الكثير وأحياناً لا يبق لك أحد.

قيل: لا تعتمد على أحد من الخلق في هذه الحياة فحتى ظلك يتخلى عنك في الأماكن المظلمة.

الناس أصدقاء، فإذا وقعت الأزمات ما صفا إلا القليل؛ أي: إذا حامت الحوائم، وأتت الدواهي، وطوردت، انهدت الصفوف:

جزى الله الشدائد كل خير ... وإن كانت تجرعني بريقي
جزاها الله مكرمةً فإني ... عرفت بها عدوي من صديقي

الشدائد تكشف معادن الرجال، وهذا باب واسع لا يعرفه إلا من جرّبه ومارسه، كم من إنسان كنت تتصور أنه سيقف معك حين الشدة، وعندما تحل بك المحنة إذا هو أول من يتخلّى عنك، فلا يكاد يقرؤك حتى السلام ولا يبعث به إليك، بينما تجد آخرين لم تكن تعرفهم تبلغهم محنتك أو سجنك فإذا هم يسارعون إليك، يقفون مع أهلك مواقف مشرفة، مع أنه لم يكن بينهم وبينك كبير ود ظاهر، فضلاً عن قرابة أو علاقة قبل ذلك.

فاختبار الرجال ومعرفتهم باب عظيم، طريق الجهاد والسجن أحد ميادينه.

أحدهم يقول كان معي في جوالي خمسمائة اسم من الأصحاب والأحباب لكنني لما طوردت من الطواغيت ضاقت علي الدنيا بما رحبت وانخنست تلك الأسماء فلم أجد أحدا يقف بجواري، فضاع الوفاء لما مات الأوفياء.

وأخر يقول كان لي من الأصدقاء الكم الهائل فلما شردت لم أجد من طرق باب بيتي يسأل عن أهلي وأولادي، بل ولا حتى اتصال.

وأخر يقول كنت المقدم بين أصحابي فلما سلكت طريق الجهاد، إذا بي أتصل على فلان وفلان من أصحابي من رقمي السابق فلا يجاوبني أحد على اتصالي، فقمت وغيرت الرقم واتصلت على بعضهم، فكانت المفاجأة، أحدهم أول ما عرف صوتي غلق في وجهي، و آخر يقول الصوت غير واضح ويغلق، وثالث يقول لي أنت غلطان في الرقم.

وآخر يقول جاءني أعز أصحابي بعد أن أصبح مطاردا فقلت له ما أستطيع أن أضيفك وتركه.

قالت (ابنة أخت سيد قطب): "كنا نذهب ونحاول أن نقترض الفلوس لنأخذ لهم زيارة (لسيد ولمحمد) في السجن، فعندما تدخل البيت لا يتعرفون علينا يردوننا من الباب، يقولون: نحن لا صلة بيننا وبينكم، تبرأوا من معرفتنا".

عن عائشة ﵂ قالت: جاءت عجوز إلى النبي – ﷺ – وهو عندي، فقال لها رسول الله – ﷺ –: "من أنت؟ "، قالت: أنا جثامة المزنية، قال: "بل أنت حسانة المزنية، كيف أنتم؟ ، كيف حالكم؟ كيف كنتم بعدنا؟ "، فقالت: بخير بأبي أنت وأمي يا رسول الله، قالت عائشة: فلما خرجت قلت: يا رسول الله تقبل على هذه العجوز هذا الإقبال؟، فقال: "إنها كانت تأتينا زمن خديجة، **وإن حسن العهد من الإيمان**".

وعنها ﵂، قالت: "ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة، ولقد هلكت قبل أن يتزوجني بثلاث سنين لما كنت أسمعه يذكرها، ولقد أمره ربه أن يبشرها ببيت في الجنة من قصب وإن كان ليذبح الشاة ثم يهدي في خلتها منها". رواه البخاري.

إن الرسول ﷺ، لم ينسَ العهد لزوجته خديجة بنت خويلد ﵂ بعد موتها، حفظ عهدها، ولم ينسَ تلك الأيام التي عاشت معه تقول عائشة ﵂: ما غرتُ على أحد من نساء النبي ﷺ ما غرتُ على خديجة، هلكت قبل أن يتزوجني وما رأيتها، ولكن كان النبي ﷺ يكثر من ذكرها، وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاءً، ثم يبعثها في صدائق خديجة، فيهدي في خلائلها منها ما يسعهن، تقول عائشة فربما قلت له: كأنه لم يكن في الدنيا امرأةٌ إلا خديجة؟ فيقول لها: إنها كانت وكانت، وكان لي منها الولد.

وتقول عائشة: كان رسول الله ﷺ إذا ذكر خديجة لم يكن يسأم من ثنائه عليها واستغفاره لها، فذكرها يوماً، تقول: فحملتني الغيرة، فقلت: لقد عوضك الله من كبيرة السن. قالت: فرأيته غضب غضباً، أُسقطتُ في خلدي، وقلت في نفسي: اللهم إن أَذهَبْتَ غضب رسولك عني، لم أعد أذكرها بسوء. فلما رأى النبي ﷺ ما لقيت، قال: "كيف قلت؟ والله

لقد آمنت بي إذ كذبني الناس، وآوتني إذ رفضني الناس، ورزقت منها الولد، وحُرمتموه مني، قالت عائشة: فغدا وراح عليّ بها شهرا".

قال النووي رحمه الله: في هذا الحديث دلالة بحسن العهد، وحفظ الود، ورعاية حرمة الصاحب والمعاشرة حياً وميتاً. بل وإكرام معارف ذلك الصاحب.

ومرة استأذنت هالة بنت خويلد وأصل القصة في الصحيحين -أخت خديجة، على رسول الله ﷺ، فعرف استئذان خديجة لشبه الصوت بينهن، فتذكر خديجة قالت عائشة: فارتاع لذلك، أي فزع، وفي رواية: فارتاح لذلك أي سروراً بسماع صوت يشبه صوت خديجة، فقال: "اللهم هالة، أي اللهم اجعلها هالة، وعائشة تنظر لهذا التغير في النبي صلى الله عليه وسلم، فقالت: فغرت، وقلت: ما تذكر من عجوز من عجائز قريش، حمراء الشدقين قد سقطت أسنانها، وقد أبدلك الله خيراً منها. فغضب النبي ﷺ غضباً شديداً، فعرفت عائشة وقالت: والذي بعثك بالحق لا أذكرها بعد هذا إلا بخير".

أي وفاء أعظم من هذا الوفاء، يتجسد في خلق نبينا ﷺ.

ومن صور الوفاء في حياة نبينا مُحَمَّد ﷺ ما روى البخاري في صحيحه من حديث مُحَمَّد بن جبير بن مطعم عن أبيه أن النبي -ﷺ- قال في أسارى بدر وكانوا سبعين من صناديد الكفر: «لو كان المطعم بن عدي حيا ثم كلمني في هؤلاء النتنى لتركتهم له». فانظر كيف حفظت هذه النفس الشريفة الكريمة معروفاً مقدماً لها، لا أقول من مسلم بل من كافر.

كذلك في مكة حينما كان الايذاء شديداً من الكفار على المسلمين.. كان هناك رجل اسمه: أبو البختري بن هشام (كافر) وكان من سادة الكفار، ولكنه وقف مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم نقض الصحيفة وقفة مشرقة، ودافع عن المسلمين رغم كفره وعدم اسلامه.. ومرت الأيام وهاجر النبي ﷺ الى المدينة، ومرّ على هذا الموقف عشر سنوات، ولكن النبي وفيّ لا ينسى من أحسن اليه، وجاءت غزوة بدر واذا بالنبي ﷺ ينادي في أصحابه قائلا:

" من لقي أبا البختري بن هشام فلا يقتله، فانه كان له معنا بمكة كذا وكذا.. ".

وفي أثناء الغزوة يجد أحد الصحابة فجأة أمامه أبا الختري بن هشام، فالطبيعي أن يقتله الصحابي، فلقد كان كافرا ويحارب المسلمين، ولكن المسلمين أوفياء.. فتركه الصحابي، وقاتل رجلا بجواره، فتعجب أبا البختري وقال له: لم تركتني؟ قال له: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا نقاتلك، فقال له: ولم؟ قال الصحابي: وفاء لك لما فعلته معنا يوم الصحيفة.. فقال أبو البختري: افرأيت ان قلت لك: واترك هذا، فقال الصحابي: لا، انما أمرنا رسول الله ﷺ أن نتركك أنت وحدك، فقال له أبو البختري: فسأقتلك أنا، فقال الصحابي: اذن أتركك، فجرى أبو البختري وراء الصحابي ليقتله وأوشك على اللحاق به وكاد أن يقتله، فالتفت اليه الصحابي فقتله، ثم عاد يرتجف ويقول: والله يا رسول الله لولا أنه كان سيقتلني ما قتلته، فقال له النبي ﷺ: " عفا الله عنك" أورده القرطبي في تفسيره.

وهكذا تربى الصحابة على مائدة رسول الله ﷺ على هذا الخلق.

عن مُحَمَّد بن عقيل قال: خطبنا على بن أبي طالب، فقال: أيها الناس أخبروني من أشجع الناس؟ قالوا: أنت يا أمير المؤمنين.

قال: أما إني ما بارزت أحداً إلا انتصفت منه ولكن أخبروني بأشجع الناس، قالوا: لا نعلم فمن؟

قال: أبو بكر إنه لما كان يوم بدر جعلنا لرسول الله ﷺ عريشاً فقلنا من يكون مع رسول الله ﷺ لئلا يهوى إليه أحد من المشركين فو الله ما دنا منا أحد إلا أبو بكر شاهراً بالسيف على رأس رسول الله ﷺ لا يهوى إليه أحد إلا أهوى إليه فهذا أشجع الناس ولقد رأيت رسول الله ﷺ وأخذته قريش فهذا يجأه وهذا يتلتله وهم يقولون أنت الذى جعلت الآلهة إلها واحداً فو الله ما دنا منا أحد إلا أبو بكر يضرب هذا ويجأ هذا ويتلتل هذا وهو يقول ويلكم أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله، ثم رفع على بردة كانت عليه فبكى حتى اخضلت لحيته ثم قال: أنشدكم الله أمؤمن آل فرعون خير أم أبو بكر؟ فسكت القوم

فقال: ألا تجيبوني فو الله لساعة من أبي بكر خير من مثل مؤمن آل فرعون، ذاك رجل يكتم إيمانه وهذا رجل أعلن إيمانه (رواه البزار)

كان عبد الله بن سلام مآخياً لأبي الدرداء، بينهما أخوة ومحبة ومودة، فلما مات عبدالله بن سلام ذهب ولده يوسف إلى الشام ليسأل عن أبي الدرداء لم يذهب إلا تجديداً للعهد، ورعاية للحرمة والألفة وتأدية للحقوق، فإن أبا الدرداء كان محباً لعبد الله بن سلام. فجاءه يوسف وهو يحتضر، قد قارب مفارقة الدنيا، ففرح به أبو الدرداء.

ومرة كان ابن عمر يمشي في الصحراء على دابته فقابله أعرابي فتوقف ابن عمر ونزل، ووقف معه، وقال: ألست ابن فلان بن فلان؟ قال: بلى، ثم ألبسه عمامة كانت عليه وقال له: اشدد به رأسك، ثم أعطاه دابته وقال: اركب هذا، فتعجب أصحاب ابن عمر، وقالوا له: إن هذا من الأعراب، وهم يرضون بالقليل، فقال: إن أبا هذا كان وِدّاً لعمر. وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن من أبر البر أن يصل الرجل أهل ود أبيه بعد أن يولي" [والقصة في صحيح مسلم].

وقد مات عمر، لكن ابنه عبد الله، قد حفظ العشرة والمودة لأبيه، وهذا من حسن العهد، وإن حسن العهد من الإيمان.

يخرج أبو بكر الصديق مع علي بن أبي طالب رضي الله عنهما من صلاة العصر بعد وفاة النبي ﷺ، فإذا به يرى الحسن يلعب مع الصبيان، فيتذكر حبيبه صلوات ربي وسلامه عليه، فيأخذه ويحمله ويقول: بأبي شبيه بالنبي لا شبيه بعلي، ثم يذهب ويحمله كما كان يحمله عليه السلام رعاية وحسن عهد لعشرته عليه الصلاة والسلام.

وكان أسامة بن زيد أحب الناس إلى رسول الله ﷺ، فلما مات النبي عليه السلام، أحبه الصحابة أكثر من أولادهم، لأنه كان أحب الناس إلى رسول الله ﷺ قال عليه السلام: "من أحبني فليحب أسامة" وهذا من رعاية الحرمة، وحسن العهد، بالذي كان بينهم وبين النبي ﷺ.

إن معنى الوفاء الثبات على الحب و إدامته إلى الموت معه، و بعد الموت مع أولاده و أصدقائه، فإنّ الحبّ في الله إنما يراد به ما عند الله عزّ و جلّ، فلا ينتهي بموت أخيه.

وكان في السلف مَن يتفقَّد عيال أخيه وأولاده بعد موته أربعين سنة يقوم بحاجتهم، ويتردد كل يوم إليهم ويموّنهم من ماله، فكانوا لا يفقدون من أبيهم إلا عينه، بل كانوا يرون منه ما لم يَرَوْا من أبيهم في حياته. وكان الواحد منهم يتردد إلى باب دار أخيه ويسأل ويقول: هل لكم زيت، هل لكم مِلح، هل لكم حاجة؟

قال علي بن المديني: دخلتُ على امرأة عبد الرحمن بن مهدي بعد وفاته، وكان من إخلاص علي بن المديني لشيخه عبد الرحمن أنه كان يزور أهله بعد وفاة الشيخ، يزور تلك المرأة الكبيرة زوجة شيخه ويتفقدهم، وهذا ولا شك أن من الوفاء للشيخ أن يُزار أهلُه بعد رحيله، ويُتَفَقَّد أولاده.

قال أبو سليمان الداراني: كان لي أخ بالعراق، فكنت أجيئه في النوائب، فأقول: أعطني من مالك شيئا، فكان يلقي إليّ كيسه فآخذ منه ما أريد، فجئته ذات يوم فقلت: أحتاج إلى شيء فقال: كم تريد؟ فخرجت حلاوة إخائه من قلبي.

وقال آخر: إذا طلبت من أخيك مالا فقال: ماذا تصنع به فقد ترك حقّ الإخاء.

قال بعضهم: قليل الوفاء بعد الوفاة، خير من كثيره في حال الحياة.

ومن الوفاء: أن لا يتغيّر حاله مع أخيه، و إن ارتفع شأنه واتّسعت ولايته وعظم جاهه.

قال بعضهم:

إنّ الكرام إذا ما أيسروا ذكروا   من كان يألفهم في المنزل الخشن

وقال آخر:

لَـئِن كانَـت الـدُنيا أَنالتـكَ ثَـروةً وَأَصبَحتَ مِنها بَعدَ عُسرٍ أَخا يُسرِ
لَقَـد كَشَـفَ الإِثـراءُ عَنـكَ خَلائِقـاً مِـن اللؤمِ كانَـت تَحتَ سِترٍ مِـن الفَقـرِ

ذَكَرَ الشيخ أبو مُحَمَّد المقدسي في رِسالته اللطيفة "كِيلو جَوافَة" التي ألّفها في سِجن أم اللولو عام 1434هـ مَشهداً رائعاً من مَشاهد الإخاء والوفاء حَكَتهُ له والِدته شفاها الله.

يقول الشيخ حفظه الله: قالت لِيَ الوالدة في زيارتها للسجن: "جاء صاحِبك فلان قبل أيام وطَرق الباب، ففتحت وتفاجأت به لأني أعرف أنه مطلوب ومطارد!

فقلت له: يا بنيّي إيش جابك مش خايف يمسكوك!؟

فقال: يا خالة، أنا كنت أرى أبا مُحَمَّد عندما يشتري لِبَيتِه خُضار، إذا رأى جَوافة في السوق، يشتري منها ويقول هذه للوالدة، فإنها تُحب الجَوافة، واليوم رأيت الجَوافة في السوق فتذكرت أبا مُحَمَّد، وأحببت أن أشتري لكِ جَوافة كما كان يفعل.

وناولني كيس الجَوافة وذهب".

قُلت (أي الشيخ أبو مُحَمَّد): بَقِيَ وَلَمْ يَذْهَبْ..!

قال بعض الحكماء: (من لم يفِ للإخوان كان مغموز النسب).

قال الشافعي رحمه الله، الحر من راعى وداد لحظة. لو جرت بينك وبين صديق وحبيب مودة لحظة، فإن الحر يراعي ذلك، ويحسن عهد صاحبه بسبب تلك اللحظة، فكيف بمن صداقتك معه سنين، وجرت بينكم أحداث وذكريات.

وقال علي رضي الله عنه:

إنَّ أخــاك الحــق مــن كــان معــك ... ومــــن يــــضر نفســـه لينفعــــك
ومَــــنْ إذا ريـــب زمـــان صدعـــك ... شـــتت فيـــه شملـــه ليجمعـــك

وقال آخر:

ولـــيس أخـــي مـــن ودّني بلســـانه ... ولكـــن أخـــي مـــن ودّني في النـــوائب
ومـــن مالُـــه مـــالي إذا كنـــت معـــدمًا ... ومـــالي لـــه إن عـــضّ دهـــرٌ بغـــارب
فـــلا تحمـــدنْ عنـــد الرخـــاء مؤاخيًـــا ... فقـــد تنكـــر الإخـــوان عنـــد المصـــائب

وأختم بقول الماورديّ رحمه الله: "وأمّا الإسعاف في النّوائب فلأنّ الأيام غادرة، والنّوازل غائرة، والحوادث عارضة، والنّوائب راكضة. والإسعاف في النّوائب نوعان: واجب وتبرّع. فأمّا الواجب فيما اختصّ بثلاثة أصناف وهم الأهل والإخوان والجيران... فيجب من حقوق المروءة وشروط الكرم في هؤلاء الثّلاثة تحمّل أثقالهم وإسعافهم في نوائبهم. وأمّا التّبرّع ففيما عدا هؤلاء الثّلاثة من البعداء " أ هـ.

مصرع الطاغية عفاش

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ... وبعد:

فالله سبحانه وتعالى أمر وأوجب علينا أخذ العظة والعبرة بقوله:﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (11)﴾ [الأنعام: 11] وقال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا (10)﴾ [محمد: 10]

قال سيد قطب رحمه الله: " وهي لفتة عنيفة مروعة، فيها ضجة وفرقعة. وفيها مشهد للذين من قبلهم يدمر عليهم كل ما حولهم، وكل مالهم، فإذا هو أنقاض متراكمة، وإذا هم تحت هذه الأنقاض المتراكمة. وذلك المشهد الذي يرسمه التعبير مقصود بصورته هذه وحركته، والتعبير يحمل في إيقاعه وجرسه صورة هذا المشهد وفرقعته في انقضاضه وتحطمه! وعلى مشهد التدمير والتحطيم والردم، يلوح للحاضرين من الكافرين، ولكل من يتصف بهذه الصفة بعد، بأنها في انتظارهم. هذه الوقعة المدمرة التي تدمر عليهم كل شيء وتدفنهم بين الأنقاض: «وَلِلْكافِرِينَ أَمْثالُها»! وتفسير هذا الأمر الهائل المروع الذي يدمر على الكافرين وينصر المؤمنين هو القاعدة الأصيلة الدائمة:

«ذلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا، وَأَنَّ الْكافِرِينَ لا مَوْلى لَهُمْ»...

ومن كان الله مولاه وناصره فحسبه، وفيه الكفاية والغناء وكل ما قد يصيبه إنما هو ابتلاء وراءه الخير".

والسير في الأرض للاستطلاع والتدبر ودراسة التاريخ، ولمعرفة سنن الله التي لا تتغير، ورؤية مصارع الطغاة، من المكذبين والمستهترين، وقد أخذ الله من الطغاة السابقين من كانوا أشد من طغاة اليوم قوة، وأكثر تمكيناً، وثراءً ورخاءً، لكنهم استكبروا وبغوا وظلموا، فكانت العاقبة الأليمة، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ (15)﴾ [فصلت: 15]

إن مساحة ضخمة في كتاب الله وفي سنة رسوله ﷺ وفي تاريخ الأمم، تدور حول عاقبة الظلم والظالمين، والطغاة، والمستكبرين، وتكشف عن حقيقة هذه القضية لما لها من خطر على مستقبل الشعوب ومصير الأمم، يقول الحق سبحانه: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى (6) أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى (7) إِنَّ

إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى (8)﴾ [العلق: 6-8] ويقول: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ (11)﴾ [الأنبياء: 11]

ولقد أخبرنا الرسول ﷺ عن عاقبة الطغاة، بقوله (إن الله ليملي للظالم، فإذا أخذه لم يفلته)، ثم قرأ ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ (102)﴾ [هود: 102] متفق عليه.

الطاغية فرعون قال كما قال تعالى: ﴿أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي﴾ [الزخرف: 51] فأجراها الله عز وجل من فوق رأسه.

وها هو الطاغية أبو جهل القائل: "والله لا نرجع حتى نردَ بدراً، فنقيم ثلاثا: ننحر الجزور، ونطعم الطعام، ونسقي الخمر، وتعزف علينا القيان، وتسمع بنا العرب، فلا يزالون يهابوننا أبد الدهر ".

فسمعت العرب بمصرعه وهلاكه على يد أضعف الناس ابني عفراء وابن مسعود ﷺ.

إنها سنة ماضية في الظالمين مهما اختلفت أزمانهم وتباعدت بلدانهم وتنوعت أعراقهم، فسنن الله تعالى لا تحابي أحدا، ولا تفرق بين زمان وزمان، أو تطال أقوامًا دون أقوام، فمن ظلم وتمادى في ظلمه، فهلاكه واقع لا محالة، إلا أن يَمُنَّ الله تعالى عليه بتوبة عاجلة قبل حلول العذاب.

هذه السنة تحتاج قراءتها من الكل، سواء أكانوا من الظالمين أم من المظلومين؛ فالظالمون يحتاجون إلى قراءتها وتدبرها وفهمها، لعلهم يرتدعون عن ظلمهم ويرعوون عن كفرهم فيشكرون الله تعالى على ما مَنَّ به عليهم من القوة والسيادة في الأرض بإقامة العدل، ورفع الظلم، وعدم استغلال ضعف الضعفاء بالتسلط عليهم، بحبسهم وتعذيبهم وتشريدهم وتخريب بيوتهم ونهب ثرواتهم ومقدراتهم، وعدم الركون لليهود والنصارى، فإنهم سوف يتخلون عنهم يوماً ما.

أما المظلومون فلأن معرفتهم بعواقب المجرمين ومصارع الظالمين تزيدهم إيمانًا بربهم ودينهم، ويقينًا إلى يقينهم، وثباتًا عليه مهما كانت التبعات والتضحيات، كما أن فيها تسلية لهم، وفتحًا لأبواب الفرج والنصر، والصبر في البأساء، وانتظار الفرج بعد الشدة، واليسر بعد العسر، وكلما زاد ظلم الظالمين، واستكبار المجرمين، وعاند المرتدون، وأصروا على تغيير معالم الدين علم المؤمنون أن هلاك الظالمين بات وشيكًا.

لقد شِيبت ناصية رسول الله ﷺ، فقيل لرسول الله ﷺ في ذلك: "شبت يا رسول الله! فقال: شيبتني هود وأخواتها" أي: وأخواتها من السور التي تتحدث عن مصارع الظالمين، ونهاية المجرمين والمفسدين في الأرض.

مات فرعون وأنفه في الطين، و النمرود مات ببعوضة، و هتلر مات منتحراً، وملك إيطاليا مات مسموماً، والسادات قتل بين زبانيته وحرسه، والقذافي قتل بعد اخراجه من جرفٍ للجرذان، وعفاش يُقتل بعد أن حاول الهرب ليشرد بجلده، ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ (102)﴾ [هود: 102] وهذا مصير الظلمة.

يا عفاش: بعد سنوات وعقود من الزمن، بعد أن نشرت في اليمن الرذيلة وأفسدت أخلاق اليمنيين وسفكت دماء الأبرياء منهم، وشردت الملايين منهم في الداخل والخارج، وسجنت الدعاة والعلماء، ومارست أبشع صور الإرهاب بإدخال الطائرة بدون طيار الأمريكية، لتقتل خيار رجال أهل اليمن، لتقتل المجاهدين الصادقين.

وبعد هذا الإمهال والإملاء سلط الله عليك وعلى زمرتك وحزبك الظَالم، الحوثيين الرافضة الذين ربيتهم بيدك، ألم تكن تدعمهم طوال سنوات طويلة من أجل مناكفة السلفيين في مركز دماج، ألم تأذن لهم بفتح المراكز التي يُسب فيها صحابة رسول الله عليه وسلم ويطعن في عرض أم المؤمنين عائشة، ويطعن بالقرآن، ألم تأذن لهم باقتحام المدن وتسلم لهم المعسكرات على طبق من ذهب، لم يكونوا يحلمون بهذا لولا أنت، ألم تساعدهم على تفجير المساجد ودور تحفيظ القرآن، ألم تساعدهم على تفجير البيوت وتهجير ساكنيها، ألم تساعدهم على قتل الأبرياء.

فيا عجباً لمن ربيت طفلاً ... ألقّمه بأطراف البنان
أعلمه الرماية كل يوم ... فلما اشتد ساعده رماني
وكم علمته نظم القوافي ... فلما قال قافية هجاني

هـل صُـمَّت أُذنـك عـن سمـاع أنات الثكـالى، وزفـرات المكلـومين، وصـيحات العـذارى، وآهـات الأيتـام، وزفـرات الشـيوخ، ودمـوع الجـوعى، كـم مـن بسـمة بريئـة بـين شـفاه الأطفـال أطفأتها، ولعبـة لطيفـة بيـد الأيتـام كسـرتها، وبشـارة سـارة علـى وجـوه الثكـالى نكسـتها، ومحبـة مشـرقة في عيـون الأرامـل أمتهـا، هـل سـألت نفسـك كـم الـدماء الـتي سـألت بسـببك، كـم مـن الأرجـل المتوضـئة الـتي طـارت مـع شـظايا الألغـام الـتي زرعتهـا مـع ميلشـياتك، كـم الجـروح الـتي لم تنـدمل، كـم الأطفـال الـذين بـترت أعضـاءهم وهـم مـا زالـوا صـغار، هـل رفـع لـك زبانيتـك صـور الأطفـال والنسـاء الـذين يمشـون علـى عكـاز في طـول الـيمن وعرضـها، والـذين يمشـون علـى الكراسـي المتحركـة، والـبعض ممـدود علـى السـرير لا يتحـرك مـن جسـمه إلا رأسـه، هـل قلـت لنفسـك يومـا، مـا ذنـب هـؤلاء؟، هـل نسـيت جمعـة الكرامـة وأنـت تأمـر جلاديـك بأن يرمـوا علـى شـباب الثـورة الرصـاص الحـي، هـل نسـيت تعـز العـز الـتي أمـرت خـدمك مـن الحـرس الجمهـوري أن يقتلـوهم لأنهـم دواعـش، لا أدري هـل كانـت تفرحـك هـذه المنـاظر أم مـاذا!!!، هـل سـألت نفسـك كـم السـجون السـرية الـتي ورائهـا الآلاف مـن الأبـرياء، يعـذبون ويقتلـون مـن دون مـا جـرم، بأي ذنـبٍ قُتلـت، هـل سألت نفسك مَن لعوائلهم وأولادهم.

يا عفـاش أنـت كمـن يحفـر قـبره بيـده أو كمـن يخرب بيتـه بيديـه، ﴿هُـوَ الَّـذِي أَخْـرَجَ الَّـذِينَ كَفَـرُوا مِـنْ أَهْـلِ الْكِتَـابِ مِـنْ دِيَارِهِـمْ لِأَوَّلِ الْحَشْـرِ مَـا ظَنَنْـتُمْ أَنْ يَخْرُجُـوا وَظَنُّـوا أَنَّهُـمْ مَـانِعَتُهُمْ حُصُـونُهُمْ مِـنَ اللَّهِ فَـأَتَاهُمُ اللَّهُ مِـنْ حَيْـثُ لَمْ يَحْتَسِـبُوا وَقَـذَفَ فِي قُلُـوبِهِمُ الرُّعْـبَ يُخْرِبُـونَ بُيُـوتَهُمْ بِأَيْـدِيهِمْ وَأَيْـدِي الْمُـؤْمِنِينَ فَـاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ (2)﴾ [الحشر: 2]

أنـت كنعجـة أرادت إرضـاء الـذئب، مـن أجـل ألا يأكلهـا، والـذئب لـن يرضـى لأنـه ذئـب، وبالتـالي يطالب الذئب بالمزيد، حتى تكل النعجة ثم ليس أمامها إلا الاستسلام للموت المحقق.

هـل نسـيت مـا يقولـه العـرب أم أنـك لم تدرسـه في مقـاهي الجحملية (عاشـر الـذئاب علـى أن يكـون فأسك في يدك)، أما أنت فقد أعطيتهم الفأس، و(على نفسها جنت براقش)

هـل حاشـيتك مـا قرأتـك سـيرة الرافضـة وتأريخهـم وأن مـن أعظـم صـفاتهم الغـدر والخيانـة، هـل سمعـت بابـن العلقمـي الرافضـي كيـف باع الخليفـة العباسـي وتعـاون مـع التـتر علـى المسـلمين قـال الامـام الـذهبي في تعبـيره عنـه وكـان دقيقـاً في وصـف حالتـه حـين قـال: " وحفـر للأمـة قليبـا، فـأوقع فيـه قريبـا، وذاق الهـوان وبقـي يركـب كديشـاً بعـد أن كانـت ركبتـه تضـاهي موكـب السـلطان، فمـات غبنـاً وغمـاً وفي الآخـرة أشـد خزياً وأشد تنكيلاً ".

فنقول لك "يداك أوكتا وفوك نفخ" كأني بك وأنت تُجلجلُ بالرصاص وتخترق جسدك ورأسك، تتذكر دماء الشرفاء الذين بعتهم وخنتهم وأمرت باغتيالهم، تتذكر دماء قتلتها الحوثة وأنت تشاهد فقلت في آخر رمق "أكلت يوم أكل الثور الأسود" ولم تسعفك لسانك أن تقول لا إله إلا الله، لأنها كلمت التوحيد لا يوفق لها إلا الموحدين الشرفاء وأنت لست منهم.

حب الزعامة والرياسة هي التي أوصلتك إلى هذا الموصل المخزي، وصدق سفيان الثوري حين قال: من أحب الرياسة فَلْيُعِدّ راسه للنطاح.

أي أنه يُبتلى بمن يُنافسه عليها فيكون بينه وبينه ما يكون بين المتنافسين غالباً من المنازعات والصراعات ما يكون آخرها نطح الرؤوس.

قال مضارب بن إبراهيم سألت الحسين بن الفضل فقلت إنك تخرج أمثال العرب والعجم من القرآن فهل تجد في كتاب الله "من أعان ظالما سُلط عليه"؟ قال: ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ (4)﴾ [الحج: 4]

أنت أسوء رئيس كانت خاتمة مثل هذه الخاتمة السيئة، صدام حسين صمد شهورا، ومات بشرف ليس هارباً، أين عضلاتك التي كنت تُظهرها في القنوات، عفاش لن يهرب، لن يخرج خارج العاصمة صنعاء، ثم هربت مثل النعجة، وكانت هذه نهايتك، والمجنون الهالك القذافي صمد شهورا، وأنت الذي يقال عنك ترقص على رؤوس الأفاعي لم تصمد سوى أربعة أيام (آخر المحنش للحنش) فانقلب السحر على الساحر ورجع السلاح إلى نحر راميه.

بِعتَ دينك وبلادك وضميرك وقبيلتك، لم يبقى معك أي شيء منها، صدعت رُؤوسنا العدوان لابد من أن نقف ضد العدوان، ثم تَضع يدك بيد العدوان، لتنهي فِلمك الأخير لكنه انتهى بنهاية مأساوية وبقتلة شنيعة وبدون شرف، أردت أن تستدرك بحركات مفضوحة من أجل تعيد الزعامة، بعد أن سقطت من تحتك، ولكن بعد فوات الأوان وحصول الندم، ولات حين مندم!.

أما أسعفك الحظ حتى بخروجك أن تخرج متخفياً من دون أن يشعر بك أحد؟!!، أما درسك الدنبوع كيف هرب؟!!، ولم تتواضع وتتصل به ليعطيك رقم المهرب؟!!، أو تتصل بالصبيحي كي يعلمك كيف هرب؟!!!، لكنه الكبر الذي جعلك تخرج بموكب وبسيارة مدرعة يعرفها الكل.

ظننت أنها تحميك، ﴿وَظَنُّوا أَنَّهُم مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾ [الحشر: 2]

﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ﴾ [النساء: 78]

هل عرفت من ربيت؟، إنك ربيت قطيعاً من الخونة، باعوك وتركوك تقتل، أما اتعظت بالذين خانوا صدم حسين؟، دائماً أنتم أيها الطغاة تربون خونة بأيديكم!!!، فالحياة عبارة عن فصل دراسي تتعظ فيه لكنكم لم تتعظ، ألم تقل بأنك سوف تُرِي الحوثيين حجمهم، لكنك فُضِحت بحجمك، وأعلموك حجمك الحقيقي، باعوك لأنك بِعتَ دينك ووطنك وعزتك والشرفاء من أبناء وطنك، وخيرات بلدك.

إلى الذين يقولون أن الحوثي إنما هو عفاشي خلع (الميري) ولبس الزنة (الثوب) ها نحن اليوم عرفنا الحقيقة وأن الحوثي ربى رجالاً بعقيدة رافضية يضحون من أجل مشروعه، اليوم تمايزت الصفوف فلم يبقى فيهم، إلا حوثي عقدي، وقد انقسم الناس إلى فسطاطين فسطاط إيمان لا نفاق فيه، وفسطاط نفاق لا إيمان فيه، وليس هناك للمسلم خيار ثلاث، إما مع جحافل الكفر وحزبه، وإما مع حزب المؤمنين الذين يذودون عن العقيدة والدين، لا مع شرعية الدنبوع أعجمي الوجه واللسان.

أقول هذا لمن طبل وسلى نفسه أن الذين مع الحوثي إنما هم عفافيش، وإلا فانقسام الناس إلى فسطاطين فقد قسمهم شهيد هذه الأمة الشيخ المجدد أسامة بن لادن تقبله الله بعد أن زلزل عروش أمريكا، قال رحمه الله: " فأقول إنّ هذه الأحداث قد قسمت العالم بأسره إلى فسطاطين: فسطاط إيمانٍ لا نفاق فيه!، وفسطاط كُفْرٍ، أعاذنا الله وإيّاكم منه، فينبغي على كلّ مسلم، أنْ يهبّ لنصرة دينه، وقد هبّت رياح الإيمان، وهبّت رياح التّغيير لإزالة الباطل، مِنْ جزيرة مُحَمد صلى الله عليه و سلم.

وأمّا أمريكا فأقول لها ولشعبها كلمات معدودة!:

أُقْسِمُ بِاللهِ الْعَظِيمِ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاءَ بِلاَ عَمَدٍ، لَنْ تَحْلُمْ أَمْرِيكَا وَلاَ مَنْ يَعِيشُ فِي أَمْرِيكَا بِالأَمْنِ، قَبْلَ أَنْ نَعِيشَهُ وَاقِعَاً فِي فِلَسْطِينَ وَقَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ جَمِيعُ الْجُيُوشِ الْكَافِرَةِ مِنْ أَرْضِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه و سلم".

ثم بعده قال بوش عليه لعنة الله: (من لم يكن معنا فهو ضدنا)

لم يبق مجالا لأهل التلون أن ينفعهم تلونهم وما عاد تلونهم يجدي عند شباب الأمة بل ولا عند أعدائها شيئا، قال الله تعالى:﴿فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ (8) وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ (9)﴾ [القلم: 8-9].

قال الأستاذ سيد قطب رحمه الله:

"فهي المساومة إذن، والالتقاء في منتصف الطريق. كما يفعلون في التجارة. وفرق بين الاعتقاد والتجارة كبير! فصاحب العقيدة لا يتخلى عن شيء منها لأن الصغير منها كالكبير. بل ليس في العقيدة صغير وكبير. إنها حقيقة واحدة متكاملة الأجزاء. لا يطيع فيها صاحبها أحدا، ولا يتخلى عن شيء منها أبداً.

وما كان يمكن أن يلتقي الإسلام والجاهلية في منتصف الطريق، ولا أن يلتقيا في أي طريق. وذلك حال الإسلام مع الجاهلية في كل زمان ومكان. جاهلية الأمس وجاهلية اليوم، وجاهلية الغد كلها سواء ".

في بدر خرج الرسول ﷺ فقال: والله لكأني الآن أنظر إلى مصارع القوم، وقال: هنا يصرع أبو جهل، وهنا يصرع عتبة، وهنا يصرع شيبة، وهكذا، فما تخطى أحد المكان الذي أشار إليه الرسول الله عليه وسلم.

الطغاة لابد وأن يسقطوا وأن طالت بهم الحياة، لأن هذه هي سنة الله مع أعدائه، قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ (31)﴾ [الرعد: 31]. وقال تعالى:﴿وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ (93)﴾ [هود: 93]

يا عفاش، سمعت بمقتلك حزنت بل أصابني الغثيان، لا تظنه حباً فيك، لا والله، فأنت من أبغض الناس إليَّ، بل كنتُ أود أن يُطال في عمرك حتى ينفضح أصحابك الأخرين الذين شاركوك في الطغيان، وساعدوا الحوثي على احتلال البلاد، من أجل يُنكل بهم، كما نُكل بك وتُفجر بيوتهم كما فُجر بيتك، ويُشرد بِهم كما كاد أن يُشرد بِك، وحزني أن مقتلك لم يكن على أيدينا، كنت أود أن نَشفيَّ صدور قوم مؤمنين.

فلتعلم الدنيا كلها أن هذه الخاتمة دائما نهاية الطغاة، وأن إسلامنا منتصر وقادم، وليظهرن الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل عزاً يعز الله به الإسلام وأهله وذلاً يذل الله به الشرك وأهله.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وثن الوطنية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً، وبعد:

فإن معنى الوطنية أن يشعر الجميع في الوطن الواحد بالولاء لذلك الوطن، والتعصب له، بغض النظر عن الدين أو اللغة او الجنس.

"حب الوطن" قد أرسى هذه القيمة في نفوسنا رسول الله ﷺ، وذلك من خلال حبه الشديد لوطنه مكة المكرمة، كما يتضح من عبارته المشهورة "إنك لأحب بلاد الله إليّ، ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت"، ولذلك وعده رب العزة بالعودة إليها؛ فقال له: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾ [القصص: 85]، وكان وعده بفتح مكة ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا (1)﴾ [الفتح: 1].

قيل لبعض الحكماء: بأي شيء يعرف وفاء الرجل دون تجربة واختبار؟ قال: بحنينه إلى أوطانه، وتلهفه على ما مضى من زمانه.

ولذا يقول الأصمعي: " قالت الهند: ثلاث خصال في ثلاثة أصناف من الحيوانات، الإبل تحن إلى أوطانها، وإن كان عهدها بها بعيداً، والطير إلى وكره، وإن كان موضعه مجدباً، والإنسان إلى وطنه، وإن كان غيره أكثر نفعاً ".

قال بلال رضي الله تعالى عنه:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة ... بـواد وحولي أذخر وجليل
وهل أردن يوماً مياه مجنة ... وهل يبدون لي شامة وطفيل

ومن هنا كان النفيُ من الوطن، من العقوبات الشديدة على النفس؛ لأنَّ إخراج الإنسانِ من بلده ومنْعَه من دخولها أمرٌ صعبٌ جدًّا؛ يقول الشاعر مُحَمَّد بن عنين عندما نُفي من بلدِه دمشق يصف حاله:

فارقْتُها لا عن رضًا، وهجرتُها ... لا عن قِلًى، ورحلتُ لا متخيِّرًا
أشكو إليك نوًى تمادى عمرُها ... حتى حسبتُ اليومَ منها أشهُرَا
لا عِيشتي تصفو، ولا رسمُ الهوى ... يعفو، ولا جَفني يصافِحُه الكرَى

كان لورانس الضابط الإنجليزي الذي كان يقال له لورانس العرب، هو أول من وضع الشرارة الأولى للقومية (الوطنية) العربية التي ما لبث أن حمل لواءها نصارى الشام، وأسسوا كثيراً من الجمعيات الأدبية والعلمية في دمشق و بيروت و القاهرة.

ثم بعد أن قُضي على الخلافة العثمانية، جاءت اتفاقية (سايكس - بيكو) التي قطعت فيها الأمة العربية إلى دويلات، وشتت شمل المسلمين من خلال تلك المؤامرات.

بعدها ظهرت الدعوة إلى الوطنية، واتخاذ الوطن إلهًا يعبد من دون الله، وارتفع صوت الوطنيين في كثير من الدول الإسلامية يدعون إلى مبادئ تخالف دعوة الإسلام.

لما جاء الإسلام عقد أعظم مؤاخاة في التاريخ، جمعت العربي مع الرومي، والفارسي مع الأوسي، والحبشي مع الخزرجي، والمهاجري مع الأنصاري، الذي جمعهم هو الإسلام، ولم يكن هناك أي اعتبار لميزان الجنس واللون والوطن.

ولستُ أدري سوى الإسلام لي ... وطناً الشام فيه ووادي النيل سيانِ
وكل ما ذكر اسمُ الله في بلدٍ ... عددت أرجاءه من لب أوطانِ

ويقول آخر:

الصـــينُ لنـــا والعُـــرْبُ لنـــا   والهنـــد لنـــا والكـــلُّ لنـــا
أضـــحى الإســـلامُ لنـــا دينًـــا   وجميـــعُ الكـــون لنـــا وطنَـــا
توحيـــــدُ الله لنـــــا نـــــورٌ   أعـــددنا الـــرُّوحَ لـــه سَـــكَنَا

لما جاء الإسلام والقرآن أراد أن يفضح أقواماً وهم من يقدمون الوطن على الدين، فقال تعالى منبهاً على هؤلاء ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا (66)﴾ [النساء: 66] مع أن الخروج من الأوطان فيه من المصالح ما فيه نوه عليه سبحانه بقوله تعالى:﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾ [النساء: 100].

في الدين الإسلامي تجد أن الإسلام هو الأصل، والوطن تبع، ولهذا تجب الهجرة من الأرض التي لا يمكن المسلم أن يعبد الله فيها، ويظهر دينه، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (97)﴾ [النساء: 97]، وقال تعالى: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ (56)﴾ [العنكبوت: 56].

أخوة الإسلام تشمل الجميع المسلمين من أهل الأرض على اختلاف مواقعهم وأوطانهم.. وألوانهم ولغاتهم.. وأجناسهم..

إن الأمة المسلمة أمة واحدة من عهد آدم عليه السلام، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ (92)﴾ [الأنبياء: 92]

إن هذا هو الشعور الواحد شعور الأمة الواحدة، كما قال الله سبحانه: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾ [الحج: 78]

لما اضمحلت عقيدة الولاء والبراء من نفوس المسلمين ظللنا نسمع ويربى عليها صغارنا قبل كبارنا ما يسمى بـ "تحية العلم" وعيد "اليوم الوطني" وعيد "الاستقلال" وكتاب (التربية الوطنية)

يقول الشيخ مُحَّد قطب رحمه الله: " فالذي ينادي بالقومية أو الوطنية ويتخذ ذلك ذريعة لإقامة وطن لا تحكم فيه شريعة الله، هو في الواقع يتخذ القومية أو الوطنية ربًّا يعبده من دون الله، سواء في ذلك من يقيم هذه الراية ومن يرضى بها؛ لأن الأول يصدر باسمها تشريعات تحل وتحرم بغير ما أنزل الله، والآخر يتلقى منها ويطيعها ولا يتوجه بالتلقي والطاعة إلى الله".

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى كما في الفتاوى: (كل ما خرج عن دعوة الإسلام والقرآن من "نسبٍ" أو "بلدٍ" أو "جنسٍ" أو "مذهبٍ" أو "طريقةٍ" فهو من عزاء الجاهلية).

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى: "الدعاء بدعوى الجاهلية؛ كالدعاء إلى القبائل والعصبية للإنسان، ومثلهُ التعصب للمذاهب والطوائف والمشايخ، وتفضيل بعض على بعض، وكونه منتسباً إليه يدعو إلى ذلك ويوالي عليه ويعادي ويزن الناس به، فكلُّ هذا من دعوى الجاهلية".

" توحيد الوطنيين الوثنيين أو الوحدة الوطنية – الوثنية – التي تجمع بين الشيوعي والعلماني والديمقراطي والبعثي – ساب الرب والدّين والمستهزئ بدين الله – وتؤلف بينهم وتجمع صفوفهم في ظل أي مصلحة مزعومة أخرى، وهذا التوحيد هو توحيد الكفار أو توحيد الطواغيت أو توحيد المشركين أو توحيد كفار قريش الذي كانوا يدعون النبي صلى الله عليه

وسلم إليه ويساومونه عليه من أجل مصلحة العشيرة والقبيلة ووحدتها ومن أجل مصلحة البلد أو المصلحة الوطنية، لكنه أبدا لن يكون توحيد المرسلين، ومحال أن يكون، فتوحيد رب العالمين يفرّق بين أهل الحق وأهل الباطل، والوحدة الوطنية - الوثنية - تجمع وتؤاخي بينهم... ساء ما يحكمون " (المقدسي)

الوطنية التي يتساوى فيها أشرف وأعلم وأتقى الخلق مع أكفر وأفجر وأجهل الخلق.. والله تعالى يقول: ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (35) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (36)﴾ [القلم: 35-36] وقال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ (20)﴾ [الحشر: 20] وقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ (9)﴾ [الزمر: 9]

معنى الوطنية المساواة بين اليهود والنصارى والمسلمين لهم ما لهم وعليهم ما عليهم، بل وليهودي أو النصراني حق الترشح للرئاسة والله تعالى يقول: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا (141)﴾ [النساء: 141] وخالف الوطنيون الإجماع المنعقد على عدم ولاية الكافر على المسلم في أي شيء.

بل قد جاء في فتاوى اللجنة (الدائمة!): (أن من لم يفرق بين اليهود والنصارى وسائر الكفرة وبين المسلمين إلا بالوطن، وجعل أحكامهم واحدة، فهو كافر).

المقصود اليوم بالوطن والوطنية هي الحاكم والزعيم الذي يحكم البلاد، فلا قيمة للوطن مالم يكن رقيقا للنظام، فيجعل الخيانة للنظام الحاكم، خيانة للوطن، وخيانة للدولة، بينما يكون هو خائنا للوطن والدولة والشعب معا، أما خيانة الدين فتلك السابقة دائما، والتي لزم منها كل هذه الخيانات!!

كم سمعنا عفاش على مدى ثلاث وثلاثين سنة وهو يدعو للوطنية وحب الوطن ويحذر من الخارجين على الوطن والنظام والدستور بل قال لقناة الجزيرة في ذكري مرور خمس وعشرين عاما علي توليه السلطة أنه من قتل الحارثي ورفاقه الخمسة بالصاروخ الأمريكي في صحراء

مأرب في الأول من نوفمبر من العام 2002، نعم استعنت بالأمريكان لقتلهم!.. هؤلاء مخربون، ولا يهم أن يذهب اثنان أو ثلاثة أو ستة أو حتي عشرين في سبيل الوطن بحسب أقوال الرئيس في برنامج بلا حدود.

ولما سحب البساط من تحته عرفنا وطنية عفاش كيف باع البلاد للرافضة وتحالف مع الحوثي، كم القتلاء بسببه وبسبب وطنيته، كم الجرحى، كم المشردين، كم الجوعى، كم المنتحرين اليوم كل يوم نسمع بمنتحر هنا وهناك، كل هذا بسببه وهو الوطني طوال عقود من الزمن، وهكذا بقية الحكام الطواغيت من دون استثناء.

المقصود بالوطنية سرقة خيارات الشعوب وممتلكاتها وثرواتها وتجويعها، لقد أصبح مفهوم الوطن كما يقول بعضهم: معذرة كالعاهرة التي يزنون بها جميعا، ويستر الجميع على الجميع، وقوّادها هو الأطماع الشخصية لكل فئة!

حب البلد ينبغي أن يكون مقيَّدًا بأحكام الشرع؛ فلا يجوز أن يكونَ البلد أحبَّ إلى المسلم من الله ورسولِه وجهادٍ في سبيله، وإلا كان المرءُ مهددًا من الله، قال - سبحانه -: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (24)﴾ [التوبة: 24]

قال العلامة الشنقيطي في الأضواء: " وإذا تأملت قوله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة: 22]، تحققت أنّ الروابط النسبية تتلاشى مع الروابط الإسلامية، وقد قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: 10]، وقال:

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة: 71]، ولا يخفى أنَّ أسلافنا معاشر المسلمين إنَّما فتحوا البلاد ومصَّروا الأمصار بالرابطة الإسلامية، لا بروابط عصبية، ولا بأواصر نسبيَّة ".

وقال أيضا:

"فاعلم أنَّ النداء بالروابط العصبية لا يجوز؛ لإجماع المسلمين على أنّ المسلم لا يجوز له الدعاء بيا لبني فلان ونحوها".

قال سيد قطب في المعالم: " منذ ذلك اليوم لم يعد وطن المسلم هو الأرض، إنما عاد وطنه هو " دار الإسلام " الدار التي تسيطر عليها عقيدته وتحكم فيها شريعة الله وحدها، الدار التي يأوي إليها ويدافع عنها، ويستشهد لحمايتها ومد رقعتها.. وهي " دار الإسلام " لكل من يدين بالإسلام عقيدة ويرتضي شريعته شريعة، وكذلك لكل من يرتضي شريعة الإسلام نظاما – ولو لم يكن مسلما – كاصحاب الديانات الكتابية الذين يعيشون في " دار الإسلام ".. والأرض التي لا يهيمن فيها الإسلام ولا تحكم فيها شريعته هي " دار الحرب " بالقياس إلى المسلم، وإلى الذمي المعاهد كذلك.. يحاربها المسلم ولو كان فيها مولده، وفيها قرابته من النسب وصهره، وفيها أمواله ومنافعه.

وكذلك حارب مُحَمَّد ﷺ مكة وهي مسقط رأسه، وفيها عشيرته وأهله، وفيها داره ودور صحابته وأموالهم التي تركوها، فلم تصبح دار إسلام له ولأمته إلا حين دانت للإسلام وطبقت فيها شريعته...

لقد أطلق الإسلام البشر من اللصوق بالطين ليتطلعوا إلى السماء، وأطلقهم من قيد الدم.. قيد البهيمة.. ليرتفعوا في عليين.

وطن المسلم الذي يحن إليه ويدافع عنه ليس قطعة أرض، وجنسية المسلم التي يعرف بها ليست جنسية حكم، وعشيرة المسلم التي يأوي إليها ويدفع عنها ليست قرابة دم، وراية المسلم التي يعتز بها ويستشهد تحتها ليست راية قوم...

وكل ارض تحارب المسلم في عقيدته، وتصده عن دينه، وتعطل عمل شريعته، فهي " دار حرب " ولو كان فيها أهله وعشيرته وقومه وماله وتجارته.. وكل أرض تقوم فيها عقيدته

وتعمل فيها شريعته، فهي " دار إسلام " ولو لم يكن فيها أهل ولا عشيرة ولا قوم ولا تجارة.

الوطن: دار تحكمها عقيدة ومنهاج حياة وشريعة من الله.. هذا هو معنى الوطن اللائق بـ " الإنسان ". والجنسية: عقيدة ومنهاج حياة، وهذه هي الآصرة اللائقة بالآدميين.

إن عصبية العشيرة والقبيلة والقوم والجنس واللون والارض، عصبية صغيرة متخلفة.. عصبية جاهلية عرفتها البشرية في فترات انحطاطها الروحي، وسماها رسول الله ﷺ " منتنة " بهاذ الوصف الذي يفوح منه التقزز والاشمئزاز...

الأمة التي يكون فيها أبو بكر العربي وبلال الحبشي وصهيب الرومي وسلمان الفارسي وإخوانهم الكرام، والتي تتوالي أجيالها على هذا النسق الرائع.. الجنسية فيها العقيدة، والوطن فيها هو دار الإسلام، والحاكم فيها هو الله، والدستور فيها هو القرآن ". (بتصرف)

القتال في سبيل الوطن:

اليوم نسمع عبارات يقول أحدهم عن نفسه: أجاهد وأقاتل في سبيل الوطن، أموت في سبيل الوطن أتبرع بمالي وأبنائي في سبيل الوطن، أنا فداء الوطن، أضحي بكل شيء في سبيل الوطن، وأحدهم ابنه قتل فيقول ابني فداء الوطن، أو من أجل شرعية عبد ربه الدنبوع.

قال سيد قطب في الظِلال: " وهكذا يجرد الإسلام الجهاد والنفقة في سبيله، من كل غاية أرضية، ومن كل دافع شخصي ومن كل شعور قومي أو طبقي، ليتمحض خالصا لله «في سبيل الله» لتحقيق كلمة الله، ابتغاء رضوان الله.

ومن ثم ينفي الإسلام من حسابه – منذ الوهلة الأولى – كل حرب تقوم على أمجاد الأشخاص والدول.

وكل حرب تقوم للاستغلال وفتح الأسواق. وكل حرب تقوم للقهر والإذلال. وكل حرب تقوم لتسويد وطن على وطن، أو قوم على قوم، أو جنس على جنس، أو طبقة على طبقة.. ويستبقي نوعا واحدا من الحركة.. حركة الجهاد في سبيل الله.. والله سبحانه لا يريد تسويد جنس ولا وطن ولا قوم ولا طبقة ولا فرد ولا شعب. إنما يريد أن تسود ألوهيته وسلطانه وحاكميته. وهو غني عن العالمين. ولكن سيادة ألوهيته هي وحدها التي تكفل الخير والبركة والحرية والكرامة للعالمين ".

قال الشيخ العثيمين في شرح رياض الصالحين: " ونحن إذا قاتلنا من أجل الوطن: لم يكن هناك فرق بيننا وبين الكافر؛ لأنه أيضاً يقاتل من أجل وطنه، **والذي يُقتل من أجل الدفاع عن الوطن فقط: ليس بشهيد.**

ولكن الواجب علينا – ونحن مسلمون، وفي بلد إسلامي ولله الحمد ونسأل الله أن يثبتنا على ذلك –: الواجب أن نقاتل من أجل الإسلام في بلادنا.

انتبه للفرق! نقاتِل من أجل الإسلام في بلادنا، فنحمي الإسلام الذي في بلادنا، سواء كان في أقصى الشرق أو الغرب، فيجب أن تصحَّح هذه النقطة، فيقال: نحن نقاتل من أجل الإسلام في وطننا، أو من أجل وطننا لأنه إسلامي، ندافع عن الإسلام الذي فيه.

أما مجرد الوطنية: فإنها نية باطلة، لا تفيد الإسلام شيئاً، ولا فرق بين الإنسان الذي يقول إنه مسلم، والإنسان الذي يقول إنه كافر إذا كان القتال من أجل الوطن لأنه وطن.

وما يُذكر من أن (حب الوطن من الإيمان)، وأن ذلك حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: فكذب.

حب الوطن إن كان إسلاميّاً: فهذا تحبه لأنه إسلامي، ولا فرق بين وطنك الذي هو مسقط رأسك، أو الوطن البعيد عن بلاد المسلمين، كلها وطن إسلامي يجب أن نحميه.

على كل حال: يجب أن نعلم أن النية الصحيحة هي أن نقاتل من أجل الإسلام في بلادنا، أو من أجل وطننا لأنه إسلامي، لا لمجرد الوطنية.

والحاصل: أنه لابد من تصحيح النية، ونرجو منكم أن تنبهوا على هذه المسألة؛ لأننا نرى في الجرائد، والصحف: " الوطن "، " الوطن "، " الوطن "، وليس فيها ذكر للإسلام، وهذا نقص عظيم، يجب أن توجَّه الأمة إلى النهج، والمسلك الصحيح، ونسأل الله لنا، ولكم التوفيق لما يحب ويرضى "(بتصرف)

نعم شرط الجهاد: هو أن يكون جهادك خالصاً لوجه الله تعالى، وهو المراد من قوله صلى الله عليه سلم: " من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله تعالى ".

وهو المراد من قوله تعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) وما سوى ذلك . مهما ازّيَّنت الأسماء وتنوعت الرايات . فهو قتال في سبيل الطاغوت، وهو في النار، وهو المعني من قوله تعالى:﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ﴾ [النساء: 76]

وهو المعني كذلك من قوله صلى الله عليه سلم: " من قاتل تحت راية عميّة، يغضب لعصبةٍ، أو يدعو إلى عصبةٍ، أو ينصر عصبةً، فقتِل فقِتلته جاهلية ". رواه مسلم عن أبي هريرة

وعن عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ قال: "من غزا في سبيل الله وهو لا ينوي في غزاته إلا عقالاً فله ما نوى" رواه والنسائي وصححه الألباني

شهيد الوطن:

اليوم ظهر أناس يتلاعبون بالمصطلحات الشرعية، بما اختص الله بعلمه وأوحاه إلى نبيه مُحَمَّد ﷺ حيث جعلوا الشهادة كلمة مبتذلة يصفون بها كل من شاءوا حسب أهوائهم، وهم يعلمون أنهم كاذبون فيما يدعونه إذ أن الشهادة إنما هي تزكية الميت وهم يزكون بها من لا

يستحقها فمن مات وهو يغني فهو شهيد الفن ومن مات في خدمة وطنه فهو شهيد الوطن، ومن مات وهو عاشق فهو شهيد الحب، ومن مات وهو يلعب فهو شهيد الكرة، ومن مات وهو يصور فهو شهيد الإعلام، ومن متات وهو يكتب فهو شهيد الصحابة، فمن يُقتل مع الحوثي يطلق عليه شهيد، ومن يقتل مع عفاش يطلق عليه شهيد، وهكذا مع الحراك، أو مع الحزام الأمني حق دويلة العهر الإمارات، وهكذا مع شرعية الدنبوع إلخ...

أصبحوا اليوم كـ (الباباوات) الذين يوزعون صكوك الغفران قاتلهم الله أنى يؤفكون، ولا شك أن مثل هذا الفعل هو إحداث في دين الله ما ليس منه.

وقد بوب البخاري في صحيحه بباب: لا يقال لفلان شهيد، قال ابن حجر معقبا: أي على سبيل القطع بذلك.

عُبّاد الوطن:

انظر إلى أين وصل بهم الحال، قال أحد عباد الوطن: "ليس أغلى على الإنسان من الوطن... ليس ثَمَّة ما هو أرقى من العلاقة بين المخلوق وتربته وأرضه ووطنه"!

ولم يكتف بذلك بل جاءت القاصمة التي لا تقصم الظهر ولكن تقصم الدين، حيث تابع افتراءه فقال: "إن كل شيء يذهب ويتلاشى، إلا حب الوطن، حب الوطن هو الذي يستمر مشتعلاً في الذات دائماً أبداً"!

ويقولُ شاعرهم من عباد الوطن:

وطني لو شُغلتُ بالخُلدِ عنهُ   نازعتني إليهِ في الخلدِ نفسي

ويقول آخر:

وطني لو صوّروهُ لي وثنًا   لهممتُ ألثم ذلك الوثنا

من مقولاتهم الشركية مقولة سعد زغلول " الدين لله والوطن للجميع!"

ويستدلون بحديث موضوع مكذوب على رسول الله ﷺ أنه قال: "حب الوطن من الإيمان".

ماذا يقول أحمد محرم المصري في وطنه مصر:

فإن يسألوا ما حُبَّ مصرَ فإنه

دمي وفؤادي والجوانح والصدرُ

أخافُ وأرجو، وهي جَهدُ مخافتي

ومرمى رجائي، لا خفاءُ ولا نُكرُ

هي العيشُ والموتُ المبغَّضُ والغنى

لأبنائها والفقرُ والأمن والذُعرُ

هي القدرُ الجاري هي السخطُ والرضى

هي الدينُ والدنيا هي الناس والدهرُ

بذلك آمنا، فيا من يلومنا

لنا في الهوى إيماننا ولك الكفرُ!!

ويقول شوقي كذلك:

ويا وطـــني لقيتُـــكَ بعـــد يأسٍ   كـــأني لقيـــتُ بـــك الشـــبابا

وكـــلُّ مســـافرٍ ســـيئوبُ يومـــاً   إذا رُزقَ الســـــــــــلامة والإيابا

ولـــو أني دُعيـــتُ لكنـــتَ ديـــني   عليـــه أُقابـــلُ الحـــتمَ المجـــابا

أديـــر إليـــك وجهـــي قبـــل البيـــتِ   إذا فُهـــــتُ الشـــــهادة والمتـــــابا

وقال حافظ إبراهيم:

هكذا الميكادُ قد علَّمنا

أن نرى الأوطانَ أمًّا وأبَا

مَلِكٌ يكفيك منه أنه

أنهض الشرقَ فهزَّ المغربَا

والحق ما شهدت به الأعداء

ويقول المؤرخ اليهودي "برنارد لويس": "كل باحث في التاريخ الإسلامي يعرف قصة الإسلام الرائعة في محاربته لعبادة الأوثان منذ بدء دعوة النبي، وكيف انتصر النبي وصحبه، وأقاموا عبادة الإله الواحد التي حلّت محل الديانات الوثنية لعرب الجاهلية، وفي أيامنا هذه تقوم معركة مماثلة أخرى، ولكنها ليست ضد اللات والعزى وبقية آلهة الجاهليين، بل ضد مجموعة جديدة من الأصنام؛ اسمها: الدولة، والعنصر والقومية.

وفي هذه المرة يظهر أن النصر حتى الآن هو حليف الأصنام، فإدخال هرطقة القومية العلمانية، أو عبادة الذات الجماعية؛ كان أرسخ المظالم التي أوقعها الغرب على الشرق الأوسط، ولكنّها مع كل ذلك كانت أقل المظالم ذكراً وإعلاناً، فالليبرالية، والفاشية، والوطنية، والقومية، والشيوعية، والاشتراكية، كلها أوروبية الأصل مهما أقلمها وعدّلها أتباعها في الشرق الأوسط ".

الوطن الحقيقي هو الجنة:

قال الفضيل بن عياض – رحمه الله –: "المؤمن في الدنيا مهموم حزين همه التزود بما ينفعه عند العود، فمن حين خلق الله آدم عليه السلام وأُسكن هو وزوجته الجنة ثم أُهبط منها ووعد بالرجوع إليها وصالحوا ذريتهما فالمؤمن أبداً يحن إلى وطنه الأول وحب الوطن من الإيمان".

قال ابن القيم رحمه الله في قصيدته الميمية:

فحـــي علـــى جنـــات عـــدن فإنهـــا   منازلـــــك الأولى وفيهـــــا المخـــــيم
ولكننـــا ســـبي العـــدو فهـــل تـــرى   نعـــــود إلى أوطاننـــــا ونســـــلم

وقال أبو تمام:

نقـل فـؤادك حيـث شـئت مـن الهـوى   مـــــا الحـــــب إلا للحبيـــــب الأولِ
كـــم منـــزل في الأرض يألفـــه الفـــتى   وحنينـــــــه أبـــــــدا لأول منـــــــزلِ

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا مُحَمَّد ﷺ.

وقفات مع اغتيالات المشايخ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وبعد:

فقد كثرت عمليات الاغتيالات في عدن التي أطالت المشايخ والدعاة ولي مع هذه الاغتيالات وقفات:

الوقفة الأولى: إنه ليحزننا والله ما يحدث لهؤلاء المشايخ من اغتيالات، والله لا نود أن يمس أحدهم و لو بشطر كلمة، فضلاً عن القتل، لكن ليس الذلة أن يقتل المرء أو يعتقل، ولكن الذلة أن يعيش مكتف الأيدي حتى يصل إلى هذا الموصل.

لا شك أن قلوبنا مليئة بالحزن وبالأسى ونحن نسمع كل يوم بمصيبة، فهؤلاء هم مشايخنا وأئمة مساجدنا الواحد منا يتمنى أن يفديهم بدمه والله، لأننا ما خرجنا إلا لندافع عن دماء المسلمين فضلاً عن دماء خيارهم.

لمثل هذا يموت القلب من كمدٍ إن كان في القلب إسلامٌ وإيمان

الوقفة الثانية: في الأمس القريب كان الذي يَغتال ويُغتال يصفون المجاهدين بأنهم خوارج ويكفرون المجتمعات ويقتلون الدعاة فها نحن اليوم نرى بأم أعيوننا من هم الخوارج على مذهبهم، فهذا الخارجي الجامي الكبير هاني بن بريك الذي أقيل من قبل ولي أمره الدنبوع وقام وذهب إلى دولة العهر والخمور وجلس عندهم وخرج على ولي أمره وجعل يحرض على ولي نعمته، هذا الكذاب الذي قال بأعلى صوت له بأنه إذا انتهت حرب الحوثي سوف يرجع إلى مسجده ليدرس وسوف يسلم سلاحه، لكنه رجع إلى فنادق دبي وهو يرى العهر بأم عينه، هل تعلمون أن دبي فيها خمسة وثلاثون ألف عاهرة مرخص لها من قبل ولي نعمة

بن بريك مُحَمَّد بن زايد، بل ضاحي خلفان يقول لما سئل عن الدعارة في دبي قال ظاهرة عامة، بنو فيها أكبر كنيسة في العالم، بنو فيها أكبر معبد هندوسي في العالم، فيها أكبر صليب في العالم، بل في دويلة الإمارات يشرب فيها سنوياً قرابة الاثني عشر مليون لتر من الخمر وحدث عنها ولا حرج.

أليس هذا على مذهب الجامية خروجاً على ولي أمرهم، ليس خروجاً فقط بل وتهديد للمشايخ بالتصفية يقول في تغريده له على حسابه بتأرخ (2016/12/10 م) (بؤر المفجرين المنتحرين هي المساجد الحاضنة لفكرهم ومن المؤسف أن نجد من يقف ضد تطهير المساجد من دعاة هذا الفكر الإجرامي فلابد من وقفة حزم صارمة) هذا تحريض واضح بالقيام على بتصفية الدعاة وأئمة المساجد فلا يحتاج إلى تفسير، من يقوم وراءها؟!!!!.

بينما تجد من كان الجامية يصفونهم بأنهم خوارج قتلة، لا يستطيعون إثبات قتل شيخ على أيديهم أو حتى تحريض فلله در أنصار الشريعة كم فضحوا من أناس بأخلاقهم، بل تجد منهجهم احترام العلماء والمشايخ والمكلا خير شاهد كيف عظم العلماء تحت سيطرتهم.

الوقفة الثالثة: درس لمن مازال حياً من المشايخ والدعاة:

الواحد منا قد يموت في بيته إذا لم يذهب إلى أرض الرباط والجهاد ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ [لقمان: 34]، أليس من الأفضل لنا أن نموت شهداء، و فما هي إلا نفس واحده فلتكن في سبيل الله.

من لم يمت بالسيف مات بغيره	تعددت الأسباب والموت واحد
إذا لم يكن من الموت بدٌ	فمن العجز أن تموت جباناً

وعندما أراد الملك عمرو بن هند أن يذلّ عمرو بن كلثوم أخذ عمرو بن كلثوم السيف وقطع رأس الملك، رافضاً للذل والهوان والضيم، وأنشد قصيدة منها:

إذا ما المِلْكُ سَامَ الناسَ خسفاً	أبينا أن نُقِرَّ الذلَ فينا
بأي مشيئة عمرو بنَ هندٍ	تريدُ بأن نكون الأرذلينا
بأي مشيئة عمرو بنَ هندٍ	تطيعُ بنا الوُشَاةَ وتزدْرينا
فإن قناتنا يا عمرو أعيت	على الأعداء قبلك أن تلينا

أيها المشايخ والدعاة في عدن وغيرها: إنكم تموتون كل يوم مرات ومرات بكؤوس الذل والهوان التي تتجرعونها، وإن الجهاد في سبيل الله لا يقرب أجلاً، ولن يموت أحد حتى يستكمل أجله ورزقه الذي كتبه الله له، فقوموا بواجب الجهاد الذي فرضه الله عليكم.

ومعلوم أن الفرار لا يمنع من الموت أو من القتل، قال تعالى: ﴿قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا (16)﴾ [الأحزاب: 16]، إن المنايا مقدرة محتومة.

فكم ممن حضر القتال فسلم، وكم من فر من المنية فصادفته.

فهذا سيف الله المسلول خالد بن الوليد؛ لما احتضر كان ببدنه بضع وثمانون، ما بين ضربة بسيف وطعنه برمح، ورمية بسهم، فقال: "وهأنذا أموت على فراشي كما يموت البعير! فلا نامت أعين الجبناء".

الوقفة الرابعة: "لو أطاعونا ما قتلوا".

كم سمعنا بعض المشايخ من يقول على المجاهدين متهورين، لو قعدوا عندنا ما قتلوا ولا قصفتهم الطائرات الأمريكية.

قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (168)﴾ [آل عمران: 168]

كذلك قال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [آل عمران: 156]

قال ابن تيمية رحمه الله: "وهكذا لما قدم هذا العدو وكان من المنافقين من قال: ما بقيت الدول الإسلامية تقوم، فينبغي الدخول في دولة التتار، وقال بعض الخاصة: ما بقيت أرض الشام تسكن، بل ننتقل عنها، إما إلى الحجاز واليمن، وإما إلى مصر، وقال بعضهم: بل المصلحة الاستسلام لهؤلاء، كما قد استسلم لهم أهل العراق، والدخول تحت حكمهم. فهذه المقالات الثلاث قد قيلت في هذه النازلة، كما قيلت في تلك، وهكذا قال طائفة من المنافقين، والذين في قلوبهم مرض، لأهل دمشق خاصة والشام عامة؛ لا مقام لكم بهذه الأرض".

الوقفة الخامسة: التغيرات الأخيرة من آل سعود.

أطل علينا مُحَّد بن سلمان إطالة أخيرة ووعد بالإسلام الوسط وتوعد بأنه سوف يقضي على أصحاب الأفكار المتطرفة، من يقصد بالأفكار المتطرفة؟!!!

إن قصد تنظيم القاعدة والجماعات المجاهدة فهو وأبوه وأعمامه يحابونهم منذ عقود نيابة عن أسيادهم الأمريكان، فلا يحتاج إلى هذا التهديد، لم يقصد الدب الداشر بهذا التهديد الجماعات الجهادية، وإنما قصد من كانوا يطبلون له الليل والنهار، ولكنه خاف من الانفتاح الذي وعد أمريكا بفعله أن يعارضوه ولو من طرف خفي، وإلا ما علاقة المشايخ بالإرهاب وهم ممن خدموا حكومة الردة آل سعود بمحاربة ما يسمى بالإرهاب (والمقصود به الجهاد)، كم سبح بعضهم بحمد الدولة السعودية ودافع ونافح عنها ثم بعدها يسجن، فهل نعقل بعد الآن أم ما زلنا صم بكم عم عن الحق.

و يا ليت مُحَّد بن سلمان يقف عند هذا الحد بل يوم يحرج أصحابه الذين ينافحون عنه كل يوم يأتيهم بفاقرة، في الأمس فجعهم بحل هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبعدها بالسماح للمرأة بقيادة السيارة، وبعدها بالاعتقالات للمشايخ والعلماء، وبعدها الآن فجعهم بمدينة نيوم التي ليس فيها شيء ممنوع أو محرم، المدينة المفتوحة والحرة.

ولو كان سهما واحدا لاتقيته ... ولكنه سهم وثان وثالث
متى يبلغ البنيان يوماً تمامَه ... إذا كنت تبنيه وغيرك يهدمُ

الوقفة السادسة: يقول الله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾ [البقرة: 217].

ويقول الله عز وجل: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ [البقرة: 109]، ويقول الله عز وجل: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة: 120].

الكافرون والمنافقون والعلمانيون لن يهدأ لهم بال ولن يقرّ لهم قرارٍ إلا بتنازل المؤمنين الصادقين تنازلا كاملا بعد التنازل الجزئي عن الحق والعودة في ملة الكافرين ومناهجهم وأنظمتهم.

فالآية دلت بما لا يدع مجالاً للشك أو الريب أن هؤلاء لا يزالون (وهذا اللفظ يدل على الاستمرار والديمومة) في قتال وحرب مع المسلمين – ما وجدوا إلى ذلك سبيلاً.

هؤلاء لن ينثنوا عن إرغام المؤمنين على التنازل الكامل بدءا من السجن إلى التعذيب إلى التشريد إلى القتل كما قال تعالي ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾ [البقرة: 217] ثم يأتي الوعيد الإلهي لمن يخضع له ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ

فِيهَا خَالِدُونَ (217)﴾ [البقرة: 217]. فجعل الله التنازل لهم ردة جامحة عن دين الله تعالى ومثل هذه الآية قول الله تعالي ﴿إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا (20)﴾ [الكهف: 20].

يقول الأستاذ سيد قطب رحمه الله في الظلال عند قوله تعالى:﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ (13) وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ (14)﴾ [إبراهيم: 13-14]! هنا تتجلي حقيقة المعركة وطبيعتها بين الإسلام والجاهلية... إن الجاهلية لا ترضي من الإسلام أن يكون له كيان مستقل. ولا تطيق أن يكون له وجود خارج عن وجودها. وهي لا تسالم الإسلام حتي لو سالمها فالإسلام لابد أن يبدو في صورة تجمع حركي مستقل بقيادة مستقلة وولاء مستقل، وهذا مالا تطيقه الجاهلية. لذلك لا يطلب الذين كفروا من رسلهم مجرد أن يكفوا عن دعوتهم، ولكن يطلبون منهم أن يعودوا في ملتهم، وأن يندمجوا في تجمعهم الجاهلي، وأن يذوبوا في مجتمعهم فلا يبقي لهم كيان مستقل. وهذا ما تأباه طبيعة هذا الدين لأهله، وما يرفضه الرسل من ثَمَّ ويأبونه، فما ينبغي لمسلم أن يندمج في التجمع الجاهلي مرة أخري...

وعندما تسفر القوة الغاشمة عن وجهها الصلد لا يبقى مجال لدعوة ولا يبقي مجال لحجة، ولا يسلم الله الرسل إلي الجاهلية...

إن التجمع الجاهلي - بطبيعة تركيبه العضوي — لا يسمح لعنصر مسلم أن يعمل من داخله، إلا أن يكون عمل المسلم وجهده وطاقته لحساب التجمع الجاهلي، ولتوطيد جاهليته! والذين يخيل إليهم أنهم قادرون علي العمل من خلال التسرب في المجتمع الجاهلي، والتميّع في تشكيلاته وأجهزته هم ناس لا يدركون الطبيعة العضوية للمجتمع. هذه الطبيعة التي ترغم كل فرد داخل المجتمع أن يعمل لحساب هذا المجتمع، ولحساب

منهجـه وتصـوره... لـذلك يـرفض الرسـل الكـرام أن يعـودوا في ملـة قـومهم بعـد إذ نجـاهم الله منها...

وهنـا تتـدخل القـوة الكـبرى فتضـرب ضـربتها المـدمّرة القاضـية الـتي لاتقـف لهـا قـوة البشـر المهازيـل، وإن كـانوا طغـاة متجـبرين: «فـأوحى إلـيهم ربهـم لـنهلكن الظـالمين. ولنسـكننكم الأرض مـن بعـدهم ذلـك لمـن خـاف مقـامي وخـاف وعيـد». ولابـد أن نـدرك أن تَـدَخُّل القـوة الكـبرى للفصـل بـين الرسـل وقـومهم إنمـا يكـون دائمـا بعـد مفاصـلة الرسـل لقـومهم... بعـد أن يـرفض المسـلمون أن يعـودوا إلي ملـة قـومهم بعـد إذ نجـاهم الله منهـا.. وبعـد أن يصـروا علـي تميـزهم بـدينهم وبـتجمعهم الإسـلامي الخـاص بقيادتـه الخاصـة. وبعـد أن يفاصـلوا قـومهم علـي أسـاس العقيـدة فينقسـم القـوم الواحـد إلي أمتـين مختلفتـين عقيـدة ومنهجـا وقيـادة وتجمعـا... عندئـذ تتـدخل القـوة الكـبرى لتضـرب ضـربتها الفاصـلة، ولتـدمر علـي الطواغيـت الـذين يتهـددون المـؤمنين، ولـتمكن للمـؤمنين في الأرض، ولتحقـق وعـد الله لرسـله بالنصـر والتمكـين.. ولا يكـون هـذا التـدخل أبـدا والمسـلمون متميعـون في المجتمـع الجـاهلي، عـاملون مـن خـلال أوضـاعه وتشـكيلاته، غـير منفصـلين عنـه ولا متميـزين بتجمـع حركـي مسـتقل وقيادة إسلامية مستقلة) اهـ

إذا الحـرب حلقـات متعـددة، قـد تهـدأ لـبعض الوقـت لكنهـا لا تنقضـي حـتى يـتم القضـاء علـى الطـرف المقابـل بصـفة نهائيـة. وبـين هـذه الحلقـات فـترات ترصُّـد وإعـداد لا تقـل أهميـة وحماسـة مـن فـترة الحـرب نفسـها. والعـدو شـأنه شـأن إبلـيس، لا يفـتر ولا يمـل ولا ييـئس في حربـه لأصـحاب الحـق، وهـو لا يخفـي هـذه النيـة ويعلنهـا صـراحة ودون تلمـيح بأن الحـرب سـتكون طويلة الأمد حتى يتم القضاء نهائياً على الإرهاب وجذوره.

إذا الجهـاد اليـوم هـو خيـار الأمـة الوحيـد قلـي بربـك مـاذا بقـي لنـا، عـدوٌ غـازٍ، سـواء أمريكـي أو مـن عملائـه أحتـل الـديار، وهتـك الأعـراض، ويـتم الأطفـال، ورمـل النسـاء، سـجن الـدعاة

والأبرياء، اغتال المشايخ، وبدأ في ضرب الإسلام في كل وادٍ، أو بعد هذا نشك في أن الحل الوحيد للتفاهم مع هذا العدو هو لغة القوة؟

فالحديد لا يفله إلا الحديد ، والقوة لا يقابلها إلا القوة، وما أخذ بالقوة لا يعود إلا بالقوة.

وقد ثبت لدينا من خلال الشرع والواقع أن المتنازلات مع هؤلاء والسلام لا تعود على أصحابها إلا بالخسران المبين والفشل الذريع ، وزيادة من العبودية لغير الله والذلة للمعتدين.

لا حـــلَّ إلاَّ بالجهـــادِ الأَعَظــمِ   مَـا عَـادَ يُرضِـينَا السَّـلامُ العَـالمي
لا سِـلْمَ للأَعـداءِ هـذي شـرعةٌ   وعقيـدةٌ في كـلِّ قَلْـبٍ مُسْـلِمِ

فلم يعد للمسلمين اليوم خيار إلا الجهاد ولغة السلاح.

الوقفة السابعة: مع سارق الأبقار (شلال)

سمعت في مقابلة له يتبجح بأن قد نجح في حزامه الأمني أنه يكشف الخلية قبل أن تعمل العمل، وأنه مستعد لأن يمسك الأمن في الشرق الأوسط، وأنه مستعد أن ينقل تجربته لأي دولة تريدها.

سؤال: أين الأمن من اغتيالات المشايخ والدعاة خلال شهر واحد تم تصفية الشيخ ياسين العدني والشيخ فهد اليوسفي والشيخ عادل الشهري والشيخ أبي الحارث العدني بل الأخيرين تم تصفيتهما في يوم واحد، أين أنت يا حامي أمن عدن بل لم نسمع ولا حتى تحريك طقم واحد في سبيل التحريات والتنقيب والبحث عن الجناة، لكن مستحيل أن تبحث عن الجاني وهو في ديمتكم، وكما قيل قديماً: « حاميها حراميها » ولأن الحَكَم هو الخصم، وهم على مذهب (اقتل القتيل وامشي في جنازته).

مـاذا سـتنقل للشـرق الأوسـط يا سـارق الأبقـار هـل سـتنقل لهـم اغتيـالات المشـايخ وتصـفية المعارضـين والعمالـة لدويلـة الخنى والخمـور، أف ثم تـف لمـن يثـق بـك وبمـن معـاك مـن زبانيـة وجلادين.

مـر عبـد بـن عبيـد بجماعـة وقـوف، فقـال: مـا هـذا؟ قيـل: السـلطان يقطـع سـارقاً، فقـال: لا إلـه إلا الله! سارق العلانية يقطع سارق السر.

من يأمن الذئب على غدره أهل لأن يخفره الذيب

سـوء الطبـع لا تكـاد تفيـد فيـه موعظـة وهـذا حـال شـلال نسـأل الله السـلامة، قيـل إن راعيـا أشـفق علـى جـرو ذئـب صـغير فـرباه مـع أغنامـه يرضـعه مـن لبنهـا حـتى إذا شـب وقـوي افـترس شاة منها فقال الراعي:

أكلـــت شـــويهتي وفجعـــت قلـــبي وأنـــت لشـــاتنا ولـــد ربيـــب

شـــربت لبانهـــا وربيـــت فينـــــا فمـــن أنبـــاك أن أباك ذيـــب

إذا كـــان الطبـــاع طبـــاع ســـوء فـــلا أدب يفيـــد ولا أديـــب

الوقفة الثامنة: من لم يضحي في سبيل الحق سوف يضحي في سبيل الباطل.

مـن لم يقاتـل في سـبيل الله سـوف يقاتـل في سـبيل الطـاغوت، مـن لم يقتـل في سـبيل الله علـى أيدي الكفار سوف يقتل على أيدي الغدر والخيانة.

يقـول الأسـتاذ المفكـر الإسـلامي العظـيم سـيد قطـب رحمـه الله: "إن تكـاليف الخـروج مـن العبوديـة للطـاغوت، والدينونـة لله وحـده -مهمـا عظمـت وشـقت- أقـل وأهـون مـن تكـاليف العبوديـة للطواغيـت، إن تكـاليف العبوديـة للطواغيـت فاحشـة مهمـا لاحـق فيهـا مـن السـلامة والأمـن والطمأنينـة علـى الحيـاة والمقـام والـرزق- إنهـا تكـاليف بطيئـة طويلـة مديـدة، تكـاليف في

إنسانية الإنسان ذاته، فهذه الإنسانية لا توجد والإنسان عبد للإنسان، وأي عبودية شر من خضوع الإنسان لما يشرعه له الإنسان؟! وأي عبودية شر من تعلق قلب إنسان بإرادة إنسان آخر به ورضاه أو غضبه عليه؟! وأي عبودية شر من أن يكون للإنسان خطام أو لجام يقوده منه كيفما شاء إنسان؟!

على أن الأمر لا يقف عند حد هذه المعاني.. إنه يهبط ويهبط حتى يكلف الناس في حكم الطواغيت أموالهم التي لا يحميها شرع ولا يحوطها سياج، كما يكلفهم أولادهم إذ ينشئهم الطاغوت كما شاء على ما شاء من التصورات والأفكار والمفهومات والأخلاق والتقاليد والعادات، فوق ما يتحكم في أرواحهم وفي حياتهم ذاتها، فيذبحهم على مذابح هواه، ويقيم في جماجمهم وأشلائهم أعلام المجد لذاته والجاه، ثم يكلفهم أعراضهم في النهاية حتى لا يملك أب أن يمنع فتاته من الدعارة التي يريدها بها الطواغيت، سواء في صورة الغصب المباشر كما يقع على نطاق واسع على مدار التاريخ أو في صورة تنشئتهن على تصورات ومفاهيم تجعلهن نهباً مباحاً للشهوات تحت أي شعار، والذي يتصور أنه ينجو بماله وعرضه وحياته وحياة أبنائه في حكم الطواغيت من دون الله إنما يعيش في وهم أو يفقد الإحساس بالواقع!

إن عبادة الطاغوت عظيمة التكاليف في النفس والعرض والمال، ومهما تكن تكاليف العبودية لله، فهي أربح وأقوم حتى بميزان هذه الحياة فضلاً على وزنها في ميزان الله.. "ا–هـ.

الوقفة التاسعة: أيها المشايخ والدعاة يلزمكم دعوة الناس للجهاد وتحريضهم عليه: قال تعالى: ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: 84]، ولقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾ [الأنفال: 65]

قال الشيخ سليمان العلوان فك الله أسره: "وعلى الذين حملهم الله تعالى هذه الأمانة العظيمة، من أئمة المساجد ونحوهم حثُ المصلين على التقوى، والتوبة إلى الله، وتبشيرهم بالنصر، والتمكين، وتبصيرهم بما يريده الغرب الحاقد، وما يخطط له إخوانهم من المنافقين

والعلمانيين ونحوهم، من غزو شامل للإسلام والمسلمين، كما أعلنوها حرباً صليبية، والعمل بكل وسيلة ممكنة لكف زحفهم ورد عدوانهم، عن مقدسات المسلمين، وأموالهم، وأعراضهم ومجاهدتهم بالمال، والأنفس والألسنة، فقد قال النبي ﷺ: "جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم".

فإما أن نعيش بظل دين نعز به وبالدين الرشيد
وإما أن نموت ولا نبالي فلسنا نرتضي عيش العبيد

رسالة مجاهد إلى أمه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، نبينا مُحَمَّد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، وبعد:

فمن أرض الرباط والجهاد والعزة، إلى أمي الحبيبة، إلى الحضن الدافئ، إلى الملجأ الذي كنت أفر إليه كلما ضاقت بي الدنيا، إلى من جعلها الله سبباً في وجودي، إلى من سهرت الليالي من أجلي، إلى من جاعت لتطعمني، إلى من مرضت لمرضي، وتعبت لتعبي، إلى من إذا تأخرت عنها من الليل طار نومها حتى تراني.

أمّي يعجز اللسان عن الكلام، والعقل عن التفكير، والقلب عن التعبير، ترتجف اليد حينما تكتب إليك، ويجف الحبر خجلاً أمامك، وينكسر القلم إجلالاً لجنابك.

أمي الغالية طالما عشت بينكم أيامي الحلوة، نعم أعلم أنكم اليوم في حزن وهم وألم وغم لفراقي وبعدي عنكم الذي استغرق سنوات، الله يعلم أني أشد ألماً وغماً لفراقكم.

النوم بعدكمُ عليَّ محرّمُ	من ذا ينام وقلبه يتضرّمُ
قد بان عني الصبر لما بنتمُ	والوجد ينجد في الفؤاد ويتهمُ
أجريتمُ دمعي دما لفراقكم	ظلما وقلتم: ما له لا يكتم؟
فبحقكم من ذا يعاين أدمعي	تنهل إلا قال: هذا مغرم

لكنني أمي اخترت ما هو أفضل، اخترت طريق السعادة، طريق النعيم المقيم، ناداني ربي لهذا الطريق فأجبته.

أعرف أن هذا الطريق طويل وشاق طريق القتال في سبيل الله، ولكنها فريضة واجبة الأداء لأن فيها الخير الكثير للفرد وللجماعة المسلمة، وللبشرية كلها.

هذا الطريق يا أمي ليس مفروشا بالزهور، ولا مرصعا بالياقوت والزبرجد، بل طريق فيه أسلاك شائكة، فيه عقارب وحيات، فيه هوام وسموم، يقول سيد قطب رحمه الله: "إن تكاليف الخروج من العبودية للطاغوت والدينونة لله وحده مهما عظمت وشقت أقل وأهون من تكاليف العبودية للطواغيت؛ إن تكاليف العبودية للطواغيت فاحشة مهما لاح فيها من السلامة والأمن والطمأنينة على الحياة والمقام والرزق!".

وكما قال أحد مشايخ الجهاد: إن عبادة الجهاد قد طابق فيها الاسم المسمى، وليست كما يريدها بعض الناس اليوم أن تكون... من غير ما تعب ولا نصب، ولا ابتلاء أو دماء وأشلاء، فإن هذا التصور العقيم، ما كان أبداً ولن يكون واقعاً في عبادة تسمى (الجهاد)، إذا كنا نفهم هذه العبادة على حقيقتها الشرعية الواقعية، وليست الخيالية الوهمية.

فالتمحيص جزء لا ينفك عن هذه العبادة (الممحصة) البتة، فهي حاوية لكل صنوف المحن وأنواع الفتن وصور الابتلاءات، من الهزائم والتشريد، والأسر والقهر، وذهاب الأنفس ونقص الأموال، ومعاناة الجوع والخوف، ومشاق السفر ومكابدة السهر، ومفارقة الخلان وهجر الأوطان، إلى غير ذلك مما تعبر عنه كلمة (جهاد) من الجهد والمشاق.

أمي الحبيبة، قد تقولين لي: لقد تركت بلادك ومدينتك التي تربيت وترعرعت فيها، أقول لك نعم حب مدينتي ما زال في القلب وقد أرسى هذه المحبة في نفوسنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك من خلال حبه الشديد لوطنه مكة المكرمة، كما يتضح من عبارته المشهورة "إنك لأحب بلاد الله إليّ، ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت"، ولذلك

وعده رب العزة بالعودة إليها؛ فقال له: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾ [القصص: 85]، وكان وعده بفتح مكة ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا (1)﴾ [الفتح: 1].

قيل لبعض الحكماء: بأي شيء يعرف وفاء الرجل دون تجربة واختبار؟ قال: بحنينه إلى أوطانه، وتلهفه على ما مضى من زمانه.

نعم أعلم أن كان النفيُ من الوطن، من العقوبات الشديدة على النفس؛ لأنَّ إخراج الإنسانِ من بلده ومنْعَه من دخولها أمرٌ صعبٌ جدًّا؛ يقول الشاعر مُحَّد بن عنين عندما نُفي من بلدِه دمشق يصف حاله:

فارقْتُها لا عن رضًا، وهجرتُها ... لا عن قِلًى، ورحلتُ لا متخيّرَا
أشكو إليك نوًى تمادى عمرُها ... حتى حسبتُ اليومَ منها أشهُرَا
لا عِيشتي تصفو، ولا رسمُ الهوى ... يعفو، ولا جَفني يصافِحُه الكرَى

لكني خروجي من وطني كان من أجل الله وفي ذات الله وكما قال خبيب بن عدي ﵁:

ولست أبالي حين أُقتل مسلماً ... على أي جنب كان في الله مصرعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ ... يبارك على أوصال شلوٍ ممزَّعِ

أمي الحبيبة قد تقولين لي فارقت أصدقاءك وأحبابك الذين تربيت معهم.

أمي الناس أصدقاء، فإذا وقعت الأزمات ما صفا إلا القليل، أي: إذا حامت الحوائم، وأتت الدواهي، وطوردت، انهدت الصفوف:

جزى الله الشدائد كل خير ... وإن كانت تجرعني بريقي
جزاها الله مكرمة فإني ... عرفت بها عدوي من صديقي

الشدائد تكشف معادن الرجال، وهذا باب واسع لا يعرفه إلا من جرّبه ومارسه، كم من إنسان كنت أتصوره أنه سيقف معي حين الشدة، وعندما تحل بي المحنة إذا هو أول من يتخلّى عني، فلا يكاد يقرئني حتى السلام ولا يبعث به إليّ، بينما أجد آخرين لم أكن أعرفهم تبلغهم محنتي أو أزمتي، إذا بهم يسارعون إليك، يقفون مع أهلي مواقف مشرفة، مع أنه لم يكن بينهم وبينكي كبير ود ظاهر، فضلا عن قرابة أو علاقة قبل ذلك.

أمي إن اختبار الرجال ومعرفتهم باب عظيم، طريقه الجهاد.

كان لي من الأصحاب والأصدقاء المئات، لكنني لما طوردت من الطواغيت ضاقت علي الدنيا بما رحبت، انخنست تلك الأسماء فلم أجد أحدا يقف بجواري، فضاع الوفاء لما مات الأوفياء.

قد تقولين لي أمي أخاف عليك أن تسجن، أقول لك أمي: رب السجن أحب إلي.

الحبس، والضرب، والتضييق، بل والقتل، أحب إلى المجاهدين من الكفر برب العالمين، ومن الذل للطواغيت وأذنابهم، والاستعباد للشهوات، فقد قالت السحرة بعد إيمانها برب هارون وموسى متعالية على تهديدات الطاغية فرعون: "فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَـٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا" ولذات السبب آثر يوسف عليه السلام السجن على ارتكاب الفاحشة فقال: ﴿رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ [يوسف: 33].

قال ابن كثير رحمه الله: "﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ [يوسف: 33] أي من الفاحشة ﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ﴾ [يوسف: 33] اختار السجن على ذلك، وهذا في غاية مقامات الكمال أنه مع شبابه وجماله وكماله تدعوه سيدته، وهي امرأة عزيز مصر، وهي مع هذا في غاية الجمال والمال والرياسة، ويمتنع من ذلك ويختار السجن على ذلك خوفاً من الله ورجاء ثوابه " أ هـ.

المسجون يا أمي كما قال شيخ الإسلام رحمه الله لابن القيم مرة: 'المحبوس من حُبس قلبه عن ربه تعالى، والمأسور من أسره هواه'.

تالله ما الدعوات تهزم بالأذى	أبداً وفي التأريخ بر يميني
ضع في يدي القيد ألهب أضلعي	بالسوط ضع عنقي على السكين
لن تستطيع حصار فكري ساعة	أو نزع إيماني ونور يقيني
فالنور في قلبي و قلبي في يدي	ربي و ربي حافظي ومعيني
سأعيش معتصماً بحبل عقيدتي	وأموت مبتسماً ليحيا ديني

السجن يا أمي كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية، حين ورد الأمر بسجنه في قلعة دمشق، بعد أن أظهر السرور، "إني كنت منتظراً ذلك، وهذا فيه خير عظيم، ما يصنع أعدائي بي أنا جنتي، وبستاني في صدري، أين رحت فهي معي لا تفارقني، "أنا حبسي خلوة، وقتلي شهادة وإخراجي من بلدي سياحة" ولما دخل القلعة متوجهاً إلى السجن الخاص به. ورأى أسوارها، قال مستشهداً ومتمثلاً بقول الله تعالى:

﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ (13)﴾ [الحديد: 13]

أسأل الله ألا يبتلينا بسجون الطواغيت.

قد تقولين يا أمي لماذا غيرك من أصحابك ما فعلوا مثلك، كان يسعك أن تعمل مثلهم ألا تراهم بين أولادهم وأزواجهم وأهاليهم، ألا تراهم يعملون في أعمالهم ولم يخسروا شيئاً كما خسرت أنت؟!!!!

نعم أمي، الواحد منا يدفن وحدَه ويبعثُ يوم القيامة وحده وسيقفُ بين يدي الله وحده، فيومئذ كما قال تعالى: ﴿لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ﴾ [غافر: 52] نسي هؤلاء الذين تريدين أن يكونوا قدوتي أنه في مضمار مسابقة. وقد لام الله تعالى القاعدين عن الخروج في سبيله فقال سبحانه: ﴿وَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ (86) رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ (87)﴾ [التوبة: 86-87].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ (81)﴾ [التوبة: 81]

قال الشيخ عمر عبد الرحمن رحمه الله: " لأن يقوم الناس جميعاً و يطالبوا بتحكيم الشريعة عليهم فيقتلوا جميعاً، خير لهم من أن يعيشوا جميعاً في رغد تحت حكم الطاغوت، فإن الذين ماتوا جميعاً من أجل الدين هم الذين سمى الله فعلهم ﴿ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (119)﴾ [المائدة: 119] كما فعل أصحاب الأخدود ".

أذكر هؤلاء الذين رضوا بالقعود ما قاله ابن القيّم رحمه الله تعالى: " وأيّ دين وأيّ خير فيمن يرى محارم الله تنتهك وحدوده تضاع ودينه يترك، وسنّة رسول الله يرغب عنها وهو بارد القلب ساكت اللّسان شيطان أخرس كما أن المتكلّم بالباطل شيطان ناطق؟ وهل بليّة الدّين إلاّ من هؤلاء الذين إذا سلمت لهم مآكلهم ورياساتهم فلا مبالاة بما جرى على الدين... ولو نوزع في بعض ما فيه غضاضة عليه في جاهه أو ماله بذل وتبذل وجد واجتهد، واستعمل مراتب الإنكار الثلاثة بحسب وسعه، وهؤلاء مع سقوطهم من عين الله ومقت الله لهم قد بُلوا في الدّنيا بأعظم بليّة تكون، وهم لا يشعرون، وهو موت القلوب؛ فإنّ القلب كلّما كانت حياته أتمّ كان غضبه لله ورسوله أقوى وانتصاره للدّين أكمل".

قد تقولين لي أمي بأني الآن مشرد من مكان إلى مكان، كل مرة وأنت تتصل بي من مكان وأحياناً تظل شهوراً من دون اتصال، أقول لك أمي الغالية: خرج النبي ﷺ طريداً شريداً من مكة إلى المدينة وقريش تجعل الجوائز لمن يقتله.

فيخرج متخفياً عن الكافرين، ويختبأ في غار حراء الذي فيه العقارب والثعابين، خوفاً من بطش المشركين.

خرج النبي ﷺ من مكة وحرقت الفراق في قلبه، فينزل الله عز وجل على قلبه ما يسليه، ويقول له إذا كنت خرجت اليوم شريداً طريداً، فسوف تعود إليها غداً فاتحاً منصوراً مظفراً: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾ [القصص: 85].

قال المفسرون: في هذه الآية بشارة للنبي ﷺ أنه سوف يعود إلى مكة قاهراً لأعدائه، منتصراً عليهم، وهذا قول الأكثرين، أي: مرجعك إلى مكة مرة أخرى، كما خرجت منها.

يا طريداً ملأ الدنيا اسمه ... وغدا لحناً على كل الشفاه
وغدت سيرته أسطورةً ... يتلقاها رواة عن رواه
هل درت من طاردته أمةٌ ... هبلٌ معبودها شاهت وشاه

طُرد وحيداً فريداً فقيراً فأسس دولةً في المدينة ملأت السماوات والأرض.

وهذا نبي الله يوسف عليه السلام، بدأ التمكين له في الأرض عندما كان يباع ويشترى، وحيدا شريدا ضعيفا، وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وكذلك مكنا ليوسف في الأرض ولنعلمه من تأويل الأحاديث والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

وهذا موسى عليه الصلاة والسلام يخرج خائفا وجِلاً بعد أن جاءه النذير فقال: ﴿إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ (20)﴾ [القصص: 20]

﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (21)﴾ [القصص: 21]

خرج خائفا وحيدا شريدا طريدا يتلفّت يمنة ويسرة ينتظر الطّلب ويخشى أن يُدركه.

قال البغوي: وكان موسى قد خرج خائفا بلا ظهر ولا حذاء ولا زاد، وكانت مدين على مسيرة ثمانية أيام من مصر. اهـ.

ولما رأى حاله وعدم معرفته بالطريق وخلوّه من زاد وغيره، أسند أمره إلى الله تعالى بقوله: ﴿عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ (22)﴾ [القصص: 22].

وعانى الصحابة مع نبيهم أشد أنواع الابتلاء، فقُتِّلوا، و شُرِّدوا، و أخرجوا من ديارهم، حتى قال رسول الله " ما أوذي أحد ما أوذيت في الله " رواه ابن ماجة

ورجوا إلى مكة فاتحين، بل فاتحين للعراق والشام ومصر وغيرها.

و اختص الله تعالى المجاهدين و المرابطين في سبيله بأصناف البلاء، و لم يذكر غيرهم على سبيل التخصيص رغم عموم سنة الابتلاء لعموم البشر.

قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ (31)﴾ [محمد: 31]

و قال سبحانه: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (16)﴾ [التوبة: 16].

و قال و هو أصدق القائلين: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ (214)﴾ [البقرة: 214].

وليس هذا خاصاً بهذه الأمة، و لكنها سنّة مضت و تمضي إلى أن يرث الله الأرض و من عليها، و لا يعدُ الابتلاء أن يكون ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا (62)﴾ [الأحزاب: 62].

وإن أدركتنا المنية قبل أن نرجع إليكم فما أنا بدعاً عمن كان ةقبل من مجاهدين وعلماء، استشهد أبو أيوب الأنصاري على عتبات القسطنطينية، ومات أبو مُحَمَّد بن حزم رحمه الله مشردا عن بلده، ومات البخاري طريداً مشرداً من والي بخارى لما كان بينه وبين الحافظ الذهلي، ومات سيبويه بعد أن تآمر عليه إمام القراء وإمام النحاة وهو قرن له وهو الكسائي.

التشريد الحقيقي هو كما قال ابن عقيل رحمه الله: " أعلم أن الناس شردوا على الله عز و جل وبعدوا عن وضع الشرع إلى أوضاعهم المخترعة فمنهم من عبد سواه تعظيما له عن العبادة وجعلوا تلك وسائل على زعمهم ".

قد تقولين لي أمي أخشى أن تقتل!!!!

يقول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ (145)﴾ [آل عمران: 145]

هذه الآية نزلت في أحد لما أشيع بين الصحابة ﷺ أن النبي ﷺ أن قتل، فأراد الله أن يعلمهم درساً بأن الآجال إنما هي بيد الله سبحانه وتعالى.

فإن لكل نفس كتاباً مؤجلاً إلى أجل مرسوم، ولن تموت نفسٌ حتى تستوفيَ هذا الأجل المرسوم، فالخوف والهلع والحرص والتخلف، لا تطيلُ أجلاً، والشجاعةُ والثبات والإقدام والوفاء، لا تقصِّرُ عمراً، والأجل المكتوب لا ينقص منه يوم ولا يزيد!

فالموت قدر كل مخلوق، والجهاد لا يقدّم الموت، كما أن القعود لا يؤخّره ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (168)﴾ [آل عمران: 168].

وإنا لقومٌ لا نرى القتلَ سبّة — إذا ما رأتْه عامرٌ وسلولُ
يُقرّب حُبُّ الموتِ آجالنا لنا — وتكرهُهُ آجالهم فتطولُ

كم من صحيح أسعف مريضاَ، فمات الصحيح ورجع المريض إلى أهله معافى، كم من صحيح حفر قبراَ لآخر في رمق الموت، فدفن في القبر الحفار الصحيح، وعوفي الذي كان ينازع الموت.

كذلك قد تولين يا أمي كيف تصرف على نفسك وعلى أهلك وعلى أولادك؟!!!!!

أقول لك أمي الغالية، يذكر الله في القرآن أن الرزق بيد الله وحده، ولا يملك أحد سواه أن يمنعه، أو يزيده، أو ينقصه قال تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ (22) فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ (23)﴾ [الذاريات: 22-23] وكذا الأجل: [وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ كِتَاباً مُّؤَجَّلاً]

والرزق مكتوب ومحدد قد جفت صحفه، وعندما فكر الصحابة رضوان الله عليهم بعد أن نصروا الرسول ﷺ قالوا نرجع إلى تجارتنا، وإلى زراعتنا، وإلى بساتيننا، فنصلحها، وقد نصر الله هذا الدين ونصرنا رسول الله ﷺ ماذا قال الله لهم؟ (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) بعد أن نصروا الرسول ﷺ سمى الله رجوعهم لإصلاح البساتين تهلكة.

الرسول ﷺ قال: وجعل رزقي تحت ظل رمحي الرمح هو الذي يحضر الرزق، استقر بعض المجاهدين من الصحابة والتابعين في فلسطين ورأوا قمح الحولة، فقاموا فزرعوها، فعلم عمر أن المجاهدين زرعوا أرض الحولة، فأرسل إليهم واحدا وقال له: احرق زروعهم ثم بلغهم رسالتي، وصل هذا الرجل فأحرق زروعهم القمح كله، فهاج عليه الصحابة، قال معي أمر

رسالة من عمر أن أحرقه، فسكتوا، لا أحد يستطيع مخالفة عمر، ثم قرأ الرسالة فإذا فيها: قال: إنما قوتكم ما تأخذونه من أفواه أعدائكم، فإذا تركتم الجهاد واشتغلتم بالزرع ضربت عليكم الجزية، وعاملتكم معاملة أهل الكتاب.

قال الحافظ: وَفِي الْحَدِيثِ إِشَارَةٌ إِلَى حِلِّ الْغَنَائِمِ لِهَذِهِ الأُمَّةِ، وَإِلَى أَنَّ رِزْقَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُعِلَ فِيهَا لا فِي غَيْرِهَا مِنْ الْمَكَاسِبِ، وَلِهَذَا قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: إِنَّهَا أَفْضَلُ الْمَكَاسِبِ اهـ.

وعندما علم الفاروق أن عنبسة بن الأسود العنسي وكان أميرا لحمص قد اتخذ بستانا له أرسل له رسالة، رسالة عمر قال فيها: عمدت إلى ذل في أعناق الكفار فوضعته في عنقك (بدك تصير تدفع الجزية)، تدفع خراج الأرض، إنما أقواتكم مما تأخذونه من أعدائكم.

فالله تعالى تكفل للمجاهد بالرزق فقال عز وجل:﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (100)﴾ [النساء: 100]

قال شيخ الإسلام رحمه الله: " لو ضاق المال عن إطعام جياع والجهاد الذي يتضرر بتركه قدمنا الجهاد وإن مات الجياع، كما في مسألة التترس وأولى، فإن هناك نقتلهم بفعلنا وهنا يموتون بفعل الله " أ هـ.

نعم أمي قد تقولين لي ألا ترى الجواسيس يخرجون من صفوفكم قد تسببوا في قتل خياركم، ألا تخاف أن تكون أنت الصيد القادم لهم لا قدر الله؟!!!!.

أمي الغالية نعم، لا أكون مبالغاً إن قلت لك أن حربنا مع الجواسيس هي أعظم من حرب الطائرات والدبابات والمدرعات ومن كل أنواع العدد والعدة، هؤلاء الجواسيس قد كرسوا جهودهم وبذلوا قصاراها في سبيل قتل المجاهدين، وهؤلاء هم شياطين الإنس الذين يقول الله عز وجل عنهم: ﴿شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ﴾ [الأنعام: 112] وقدم شياطين الإنس أولاً لأن انحرافهم أشد من شياطين الجن، بل إن قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس.

حالهم كما قال القائل:

وكنت امرءاً من جند إبليس فارتقى   بي الشر حتى صار إبليس من جندي

هؤلاء يلبسون لباس الناس، وقلوبهم قلوب الذئاب، يظهرون الحرص عليك والمحبة لك، والإخلاص لك، وهم ساعون في هلاكك..

هؤلاء قد أُشربت قلوبُهم المكرَ والخِداع؛ فهم على الدّوام يتلوّنون ويمكرون ويتربَّصُون بنا الدوائر؛ فيُظهرون الخيرَ وتغلب قلوبُهم على ألسنتِهم في إبداء الشرَّ! ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ [آل عمران: 118].

وكم من بيوت دكت على ساكنيها، وسيارات قصفت بمن فيها تحمل على متنها خيرت رجال الجهاد بطائرات من دون طيار، هذه الطائرات عمياء، لولا هؤلاء العملاء الذين يعتمد المسيرون لها على معلوماتهم وإرشاداتهم.

قد تقولين يا أمي كيف تنخدعون بهؤلاء؟

لا تظنين يا أمي أن هؤلاء لا يصلون، ولا يصمون، ولا يتصدقون، ولا يغزون، لا والله يا أمي منهم من يصلي أكثر منا يقوم الليل ويصلي الضحى، ومنهم من كان يصوم الإثنين والخميس، ومنهم من يتصدق بالمال الكثير، العجيب أن منهم من جهاد في أرض الأفغان، ومنهم من سجن عشر سنوات أو أكثر، كيف لا ننخدع بهم وهم يظهرون خلاف ما يبطنون، كان عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، إذا رأى واحداً من عبيده يُحسن الصلاة يعتقه. فعرفوا ذلك من خُلقه، فكانوا يحسنون الصلاة مراءاة له، وكان يعتقهم، فقيل له في ذلك. فقال: من خدعنا في الله انخدعنا له.

ورحم الله الشافعي حيث قال:

ودعوا الذين إذا أتوك تنسكوا   وإذا خلوا كانوا ذئاب حقاف

أقول لك أمي: هذا هو الطريق، طريق محفوف بالمكاره، لابد من الابتلاء والتمحيص، ابتلي النبي ﷺ بالمنافقين في داخل الصفوف، هم كالجواسيس اليوم، فهل عوتب النبي ﷺ أن في صفوفه منافقين، أم أن أمره بجهادهم، وفضحهم فقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (73)﴾ [التوبة: 73]، ونزلت سورة التوبة التي سميت بالفاضحة، حتى قال بعض الصحابة: ما زالت سورة التوبة تنزل: {وَمِنهُمْ...} حتى ظننا أنها لا تبقي أحداً.

قد تسألين أمي، هل أنت مقتنع بهذا الطريق أم أنك ولجت فيه مكرهاً؟ !!!!!

أمي من جهل شيئاً عاداه، والله يا أمي ما وجدت السعادة إلا في هذا الطريق أستطيع أن أقتبس لك من كلام الإمام إبراهيم بن أدهم: لو علم الطواغيت، وأبناء الطواغيت ما نحن فيه لجالدونا عليه بالسيوف.

السعادة في هذا الطريق عبر عنها الشهيد عبدالله عزام بقوله: " ما أجملها من أيام تقضيها بين المجاهدين كل واحد ارتقى الى قمة الجبل مرابطا وراء سلاحه، حتى اذا جنّ الليل لا تسمع منهم الا صوت التكبير يقطع صمت الظلام الساجي".

في هذا الطريق يا أمي وجدت الراحة تحت أزيز الطائرات بدون طيار التي لا تفارق رؤوسنا، ودوي المدافع والقذائف التي لا تدع مكاناً نحن فيه إلا سقطت، ووجدتها فوق الأرض التي تتفجر فيها براكين الألغام والمتفجرات، ومع هذه الحالة ترين الابتسامات على شفاه المجاهدين لا تفارقهم.

أحدهم يكتب وهو في جبال أفغانستان "أنا هنا رغم الطائرات، رغم الدبابات، رغم القصف المستمر ليلا ونهاراً، ورغم البرد الشديد، ورغم الجوع، إلا أني في قمة السعادة وراحة الضمير، لأني أشعر أني أفعل أحب الأعمال إلى الله، وأن الله لا يضيع أجر العاملين، وهذا الجهاد هو الوحيد الذي يستطيع به الإنسان أن يقدم أعمالا ترضي الله وترجع لهذه الأمة أمجادها ".

قد تقولين لي أمي، هل أنت مستعد لأن تسلم نفسك فنجعل من يتوسط لك؟!!!!

أنا لن أطيع في الجواب عن هذا التساؤل، لكنني أذكرك أمي الغالية بمحادثة حصلت بين أمي وولدها، أتعرفين من هذه الأم، إنها ذات النطاقين، وابنها عبدالله بن الزبير بن حواري رسول الله ﷺ، قبيل مصرعه بساعاتٍ دخل على أمه أسماء – وكانت عجوزاً قد كف بصرها – فقال: السلام عليك يا أُمَّه ورحمة الله وبركاته.

فقالت: وعليك السلام يا عبدالله...

ما الذي أقدمك في هذه الساعة، والصخور التي تقذفها منجنيقات الحَجَّاج على جنودك في الحرم تهز دور مكة هزاً؟!

قال: جئت لأستشيرك.

قالت: تستشيرني في ماذا؟!

قال: لقد خذلني الناس وانحازوا عني رهبة من الحجاج أو رغبة بما عنده.

حتى أولادي وأهلي انفضوا عني، ولم يبق معي إلا نفر قليل من رجالي، وهم مهما عظم جلدهم فلن يصبروا إلا ساعة أو ساعتين.

ورسل بني أمية يفاوضونني على أن يعطونني ما شئت من الدنيا إذا ألقيت السلاح وبايعت عبد الملك بن مروان، فما ترين؟

فعلا صوتها وقالت: الشأن شأنك يا عبد الله، وأنت أعلم بنفسك.

فإن كنت تعتقد أنك على حق، و تدعوا إلى حق، فاصبر وجالد كما صبر أصحابك الذين قتلوا تحت رايتك.

وإن كنت إنما أردت الدنيا فلبئس العبد أنت، أهلكت نفسك، وأهلكت رجالك.

قال: ولكني مقتول اليوم لا محالة.

قالت: ذلك خير لك من أن تسلم نفسك للحجاج مختاراً، فيلعب برأسك غلمان بني أمية.

قال: لست أخشى القتل، وإنما أخاف أن يمثلوا بي.

قالت: ليس بعد القتل ما يخافه المرء، فالشاة المذبوحة لا يؤلمها السلخ.

فأشرقت أسارير وجهه وقال:

بوركتِ من أم، وبوركت مناقبك الجليلة؛ فأنا ما جئت إليك في هذه الساعة إلا لأسمع منك ما سمعت، والله يعلم أنني ما وهنت ولا ضعفت، وهو الشهيد علي أنني ما قمت بما قمت به حبا بالدنيا وزينتها، وإنما غضباً لله أن تستباح محارمه.

وهأنذا ماض إلى ما تحبين، فإذا أنا قتلت فلا تحزني عليّ وسلم أمرك لله.

قالت: إنما أحزن عليك لو قتلت في باطل.

قال: كوني على ثقة بأن ابنك لم يتعمد إتيان منكر قط، ولا عمل بفاحشة قط، ولم يجر في حكم الله، ولم يغدر في أمان، ولم يتعمد ظلم مسلم ولا معاهد، ولم يكن شيء عنده آثر من رضى الله عز وجل.

لا أقول ذلك تزكية لنفسي؛ فالله أعلم مني بي، وإنما قلته لأدخل العزاء على قلبك.

فقالت: الحمد لله الذي جعلك على ما يحب وأُحب.

أحدثك يا أمي الغالية بحادثة أخرى بين أخت صالحة مع أخيها الصالح، أتعرفين من هما أنهما العملاقان سيد قطب رحمه الله وأخته حميدة قطب رحمها الله، قالت حميدة: فتوجهت إليه لأبلغه الخبر فقلت له: إنهم يقولون إن اعتذرت فسيعفون عنك. فربت سيد على كتفي قائلا: عن أي شيء أعتذر يا حميدة!! عن العمل مع الله؟!

والله لو عملت مع أي جهة غير الله لاعتذرت، ولكني لن أعتذر عن العمل مع الله.

ثم قـال: اطمئـني يا حميـدة إن كـان العمـر قـد انتهـى فسـينفذ حكـم الإعـدام، وإن لم يكـن العمـر قد انتهى فلن ينفذ حكم الإعدام ولن يغني الاعتذار شيئا في تقديم الأجل أو تأخيره".

قـال: إن أصـبع السـبابة الـذي يشـهد لله بالوحدانيـة في الصـلاة، لـيرفض أن يكتـب حرفـا يقـر به حكم طاغية.

وقـال أيضـا: لمـاذا أسترحم؟ إن سـجنت بحـق فـأنا أقبـل حكـم الحـق، وإن سـجنت بباطـل، فـانا أكبر من أن أسترحم الباطل.

أخيراً: إليك يا أمي، أعتذر لك عن كل لحظة جفاء قابلتك بها، عن كل أمر عصيتك فيه.

أعتذر إليك أمي من قلب معترف بالتقصير بحقك سابقاً والآن ولاحقاً.

أعتـذر إليـك يا أمـي، عـن هـذا الفـراق الطويـل الـذي حرمـت بسـببه، مـن أن أكحـل عيـني برؤيـة وجهك الجميل، ولا فمي بتقبيل جبينك ويدك ورجلك.

لا تـــــــــــركنن إلى الفـــــــــــرا ق فإنـــــــــــه مـــــــــــر المـــــــــــذاق
فالشـــــــــمس عنـــــــــد غروبهـــــــــا تصـــــــــغر مـــــــــن ألم الفـــــــــراق

أعتذر إليك يا أمي أني سببت لك المتاعب ببعدي عنك.

أعتــذر إليــك يا أمــي أني كنــت أنا الســبب بــدخول الطواغيــت وأذنابهــم واقتحــامهم عليــك فجأة إلى البيت فكسروا ما كسروا وسرقوا ما سرقوا وأخافوك عليهم من الله ما يستحقون.

أعتذر إليك أمي، أني ربما عصيتك بأمر أمرتني، وبتضجر وقع مني، وبتغافل عن حقك.

أعتـذر إليـك أمـي أني لم أؤدي حقـك، ولـن أسـتطيع، مهمـا فعلـت ولـو حملتـك علـى ظهـري سنة كاملة فلن أؤدي حقك ولا بزفرة واحدة.

أعتذر إليك أمي، أني سببت لك أذى بكلام السفهاء الذين لا خلاق لهم ولا هم لهم إلا بطونهم، حينما يؤذونك بكلامهم، فيقولون لك ابنك ارهابي، أو يقولون لك يا أم الإرهابي.

أعتذر إليك أمي أني حملتك ما لا تحتملي من حمل همي وهمَّ أولادي وهمَّ مشاكلي.

أعتذر إليك أمي بتقصيري ماديا عليك، وليس بخلاً وما هذا بخلقي، هو جهد المقل وغاية القدرة.

أعتذر إليك أمي أني لم أحقق الحلم الذي كنت تُأَمليه مني، وإن كنت أعتقد أني حققت حلماً كبيراً أعظم مما تطلبينه مني.

أعتذر إليك أمي، وأعرف أن هذا الاعتراف لن يؤدي حقك، لكنه اعتراف بالذنب والتقصير.

وأعلم أن هذا الاعتذار لا يكفي، فحقك أكبر من هذا بكثير، وما هذا إلا غيض من فيض، فبداخلي مالا يستطيع بشر أن يصفه.

رحم الله ابن حزم حيث قال: (من ماتت أمه شاخ) فانا ما زلت شباباً بوجودك أمي، أقل شيء أسمع صوتك، أسال الله أن يحفظكِ بحفظه، وأن يَحرُسكِ بِعَينِه التِي لا تنام، وأن يعزك بعزه الذي لا يضام، وأن يُلبسكِ لباس الصحة والعافية.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.